الحال
توزع مجانا
home.birzeit.edu/media

حجارتنا الكريمة

عندما نسمع صوت أحدنا قائلاً: لن نستسلم، ويقاطعه آخر بـ" الله أكبر ولله الحمد "، ونفهم أن هذا حوار في مشهد يقتتل فيه رجال من فتح وحماس؛ يخطر ببالنا فورًا أن نقول لهم: ومن قال إن الله معكم؟

نحن من يحق لنا البحث عن مغيث، وهو ليس من زمرتي الطرفين حتمًا. ربما يتطلب ذلك عودة منا للتنقيب عن حجارتنا الكريمة، ولمن لا يعرف عن أي نوع من النفائس نتحدث نقول: ليكون الحجر كريمًا عليه أن يكون جميلاً، نادرًا، صلبًا لا تغيره عوامل الزمن، وقادرًا على الشفاء ليس فقط من الحسد والكسد، بل أيضًا من أمراض الساسة والفتنة وهوان دم الإخوة.

ولمن يرفع حاجبيه مستنكرًا وجود حجارتنا الكريمة، له نزيد: حجارتنا الكريمة درر الفلسطينيين وثوارهم وأملهم. باختصار، هم جمر قلوبنا المتوقد دومًا، ومن سبق ذكرهم اختاروا النفخ في الرماد.

رئيسة التحرير

الاثنين ٢٠٠٨/٨/٤ الموافق ٣ شعبان ١٤٢٩هـ | (١٦ صفحة) | الحـال – العدد التاسع والثلاثون – السنة الرابعة

هل يتوصل أولمرت "لاتفاق جارور" مع الرئيس عباس قبل مغادرته الوشيكة

محمد دراغمة

بعد سلسلة لقاءات منفردة بينهما، وصل الرئيس محمود عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت إلى خلاصة مشتركة: إمكانية التوصل إلى "اتفاق إطار"، يصار إلى التفاوض على تفاصيله لاحقًا.

الرئيس عباس فضّل على الدوام اتفاقًا تفصيليًا يتناول مختلف قضايا الحل النهائي دون أي التباس قد يعيق تطبيقه لاحقًا كما جرى في اتفاق أوسلو. لكن شريكه في المفاوضات (أولمرت) فضّل خيارًا آخر: اتفاق إعلان مبادئ. والسبب في ذلك هو معرفة أولمرت بصعوبة تسويق اتفاق تفصيلي في حكومته الائتلافية الهشة أولاً، ثم في حزبه (كاديما) القادم من صلب الحزب اليميني (الليكود).

بعد سلسلة لقاءات اتسمت بـ" التفهم الكبير" بين الرجلين وجدا خيارًا ثالثًا: اتفاقية إطار، تكون أكثر من إعلان مبادئ وأقل من اتفاق تفصيلي.

عباس وافق على هذا الخيار ليس لأنه الأفضل بل لأنه الوحيد الممكن في هذه المرحلة. عباس أراد بذلك خلق أفق لمشروعه السياسي الذي قام على رجل واحدة هي العملية السلمية، خاصة أنه وبعد حوالي أربع سنوات من انتخابه لم ينجح في حمل شريكه الإسرائيلي على إزالة حاجز عسكري واحد.

المفاوضات سارت في الأشهر الأخيرة في مسارين، الأول بين رئيسي الوفدين المفاوضين أحمد قريع وتسيبي ليفني، والثاني بين عباس وأولمرت. في المسار الأول فتح قريع وليفني جميع الملفات، وحققا "تقدمًا مبعثرًا" في قضايا عديدة مثل الأمن والمستوطنات والمياه، لكنهما اصطدما بالملفين الأصعب: القدس واللاجئين.

قريع المفاوض الخبير الذي يسميه الإسرائيليون "الثعلب" شكّل لجانًا تفاوضية لمختلف القضايا، لكنه أبقى هذين الملفين في يديه مدركًا أن الحل النهائي سيكون مساومة تاريخية: القدس عاصمة للدولة الفلسطينية مقابل اللاجئين. قريع يعمل وفق مدرسة الرئيس الراحل ياسر عرفات التي تقول: نتنازل لهم في موضوع اللاجئين بقدر ما يتنازلون لنا في القدس.

وفي المسار الثاني الذي يبحث في العناوين، ويترك التفاصيل للوفدين، حقق الزعيمان تقدمًا في الإطار النظري توقف أخيرًا عند القدس. أولمرت المتعجل للتوصل إلى الاتفاق لأسبابه المعروفة، اقترح ترحيل ملف القدس إلى المفاوضات التفصيلية اللاحقة، وهو ما رفضه الجانب الفلسطيني بقوة.

أبدى أولمرت، ومنذ وراثة رئيس الوزراء القوي أرئيل شارون الغارق في غيبوبته، اهتمامًا كبيرًا بالتوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين لتحقيق هدف مركزي: دخول التاريخ كصانع إنجاز كبير. وبعد ظهور وتوالي الأنباء حول تورطه في قضايا فساد، ازداد تمسك أولمرت بتحقيق هذا الهدف، وسعى لتحقيقه عبر أقصر الطرق.

وفي الآونة الأخيرة تقدم أولمرت خطوات تدعم مشروعه في هذا الاتجاه: توصل إلى اتفاق تهدئة مع "حماس" في غزة، وتوصل إلى صفقة تاريخية لتبادل الأسرى مع حزب الله اللبناني أغلقت ملف الأسرى والجثث بين لبنان وإسرائيل، وسرّع من مفاوضات تبادل الأسرى مع "حماس"، واستأنف المفاوضات مع سوريا.

الفلسطينيون الذين لم يشهدوا تغييرًا على الأرض يشير إلى اختلاف أولمرت عن غيره، خاصة تواصل الاستيطان في القدس، وعدم رفع حواجز عسكرية، لم يأسفوا على رحيل أولمرت.

في اللقاءات مع عباس كان أولمرت واضحًا: القدس ليست كلها لكم. سنتوسع في المناطق التي ننوي ضمها في الحل النهائي. أما رفع الحواجز فهو في أيدي وزير الجيش إيهود باراك الذي لا يترك فرصة لإفشاله إلا وسارع لاغتنامها.

اتجاهات وخطوط التوسع الاستيطاني الجارية في القدس ومحيطها لن تكون مقبولة لأي فلسطيني، فهي تتمدد في مساحة تصل إلى حوالي ٥ في المئة من مساحة الضفة، يضاف إليها حوالي ٥ في المئة أخرى خلف الجدار. في هذه المفاوضات أبلغ الجانب الفلسطيني نظيره الإسرائيلي أن تبادل الأراضي يجب ألا يزيد عن ٢,٥ في المئة..

العقبة الثانية في القدس هي تقاسم الأحياء. ففيما يطالب الجانب الفلسطيني بأن تكون الأحياء العربية بما فيها البلدة القديمة جزءًا من قدسهم، يطالب الإسرائيليون بتقاسم وإدارة مشتركة لمناطق وأحياء واسعة مثل "الحوض المقدس" في سلوان، والبلدة القديمة والشيخ جراح وغيرها بعد ضم الحي اليهودي وحائط المبكى وحارة الأرمن.

وتسيطر إسرائيل عبر جمعيات استيطانية وأفراد على ٧٠ مبنى في البلدة القديمة من القدس، بينها مبان كبيرة مثل فندق مار يوحنا الذي يضم ٢٤ غرفة فندقية، وبيت شارون المؤلف من ثلاث طبقات. وقررت محكمة العدل العليا أخيرًا نقل ملكية ٢٤ منزلاً في حي الشيخ جراح لجمعية استيطانية تعتزم هدمها وإقامة حي مؤلف من ٢٠٠ وحدة سكنية مكانها.

أولمرت يؤكد نيته التوصل إلى اتفاق إطار مع الفلسطينيين قبل مغادرته الوشيكة، فهل ينجح في إيجاد "حلول خلاقة" لكل هذه العقبات؟ هذا ما لا يبدو مقنعًا حتى لوزيرة الخارجية الأميركية كونداليزا رايس التي زارت المنطقة ١٦ مرة، وينتظر أن تأتي في زيارة تحمل الرقم ١٧ قبل نهاية هذا الشهر.

الطريقة المثلى للوصول إلى الوزن المثالي

عارف حجاوي

في لحظة غفلة.. حملتُ ثلاثين كيلوغرامًا زائدة على بدني.

يجب على المرء في سن الأربعينيات أن يقيم في ذهنه شرطيًا يحرر له مخالفة على كل كيلوغرام زائد. في الأربعينيات يصبح تخفيف الوزن صعبًا. في هذه السن يأكل الواحد سندويش فلافل فيزيد وزنه نصف كيلو. ثم يقوم ويقعد في هذه الدنيا، ويبقى النصف كيلو على حاله في انتظار السندويش القادم.

أخيرًا.. حملت لنفسي العصا.

ونجحت.

في غضون سنة كشطت عن بدني عشرين كيلو من الثلاثين التي زادت.

بقيت الآن عشرة كيلوغرامات. وظننت شأنها سهلاً.

اتبعتُ الطريقة أ: صرت إذا وضع أمامي طبق الطعام تخيلته مليئًا بالحشرات. فأرى المعكرونة ديدانًا، إن كان "مدّ الأيادي" معكرونة؛ وأرى الخبّازى طحالب لزجة إن كان العشاء خبازى؛ وأرى صحن الحمص زخرفة من الجبس وسط السقف صارت عتيقة وحار لونها عن البياض إلى الصفرة، وفي وسطها تتدلى ثريا خمدت أنوارها. أتخيل ذلك كله لأرفع يدي بعد اللقيمات الأولى. لكن، عبثًا. ما إن ينزلق الطعام في الحلق حتى أرى الطبق انمسح، وبدأت آكل صوابعي وراه.

اتبعت الطريقة ب: حرمت نفسي الطبيخ، وكل ما مسته نار. واكتفيت بالخبز والجبن. وسرعان ما وجدتني ألتهم عشرة أرغفة كل يوم مع مقادير من الجبن لا يعلم بها إلا الله.

وجربت الطريقة جـ: صرت آكل أسبوعًا وأصوم أسبوعًا. وفي النتيجة كنت آكل في أسبوع الأكل عن شهر.

وجربت الطريقة د.. الطريقة الناجحة التي جعلتني أضع ذلك العنوان الصريح لمقالي. (هل رجعت الآن بعد قراءة عنوان المقال من جديد؟ أم ضِعتَ طويلاً؟ الحمد لله على السلامة.)

اشتريت ميزانًا.

بسملت وصعدت عليه. نظرت. أغمضت عينيّ. ثم حَوْقَلْتُ (قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله). ثم نزلت. اكتشفت أنني أرجعت معظم ما فقدته. حَسْبَلْتُ (قلت حسبي الله ونعم الوكيل).

حركت الميزان، وصادف أن جاءت المسحة تحت طرفه. ليس مهمًا. صعدت. فوجدت وزني قد نقص خمسة عشر كيلوغرامًا.

أبعدت المسحة فرجع وزني إلى ما كان عليه.

فأرجعت المسحة لتكون تحت طرف الميزان. وتوزَّنت، وسعدت بالنتيجة. فطلبقت للمسحة (قلت لها: أطال الله بقاءك)، ودمعزت (قلت لها: أدام الله عزك).

وعرفت أخيرًا أن أسهل طريقة للوصول إلى الوزن المثالي هي وضع المسحة تحت طرف الميزان.

اتهامات لوزارة التربية بحدوث تسريب في النتائج قبل انعقاد المؤتمر الصحفي

امتحان الثانوية العامة.. بلبلة في إعلان النتائج وشبح الانقسام الداخلي يحضر بقوة

أيهم ابوغوش

شهد امتحان الثانوية العامة "التوجيهي" هذا العام بلبلة عند إعلان النتائج من قبل وزارة التربية والتعليم تمثلت في حدوث ارتباك واضح في تحديد موعد الإعلان فيما تغيبت وزيرة التربية د. لميس العلمي عن حضور المؤتمر الصحفي الذي عقد في رام الله بالتزامن مع غزة.

وأشارت مصادر مطلعة إلى أن ارتباكًا ساد داخل وزارة التربية والتعليم خلال الأيام الأخيرة من إعلان النتائج؛ خشية من أن تقوم الحكومة المقالة في قطاع غزة بالإعلان عن النتيجة قبل أن تعلنها السلطة الفلسطينية في رام الله.

وعلمت "الحال" أن اتفاقًا في اللحظات الأخيرة بين مسؤولين في الوزارة في رام الله وغزة حال دون حصول فضيحة؛ من خلال إعلان النتائج في رام الله وغزة كل على حدة وفي توقيت غير متزامن، حيث بقي الخلاف قائمًا بين غزة والضفة على برنامج المؤتمر الصحفي حتى اللحظات الأخيرة.

وأكدت المصادر أن تغيب وزيرة التربية والتعليم عن المؤتمر الصحفي للإعلان عن النتائج؛ جاء للحيلولة دون ترسيخ الانقسام داخل الوزارة، فتظهر الوزارة في قطاع غزة وكأنها مستقلة عن الضفة، حيث جرى اتفاق بين أقطاب الوزارة في شقي الوطن على أن تغيب الوزيرة عن المؤتمر في حين يقوم وكيل الوزارة المساعد في الضفة ونائب مدير عام الامتحانات في غزة مروان شرف بالإعلان عن النتائج، وهو الأمر الذي حدث في نهاية المطاف.

يشار إلى أنها المرة الأولى في تاريخ وزارة التربية والتعليم التي تعلن فيها نتائج الثانوية العامة منذ تطبيق المنهاج الموحد بين غزة والضفة، حيث تضمنت النتائج تصنيف الأوائل حسب المعدل والفرع الدراسي دون أن تكون هناك قائمة خاصة بأوائل الطلبة في غزة وأخرى خاصة بأوائل الطلبة في الضفة.

وتسبب الإعلان المفاجئ عن النتائج دون تحديد موعد مسبق لذلك إلا قبل ساعات، في حدوث ارتباك لا سيما للصحف المحلية وشركة الاتصالات الخليوية "جوال"، حيث تسلمت النتائج متأخرة ما حال دون تقديمها خدمة إرسال النتائج عبر الرسائل القصيرة.

وعلمت "الحال" أن مسؤولين في وزارة التربية والتعليم طلبوا عدم تسليم الصحف و"جوال" النتائج قبل ساعات من عقد المؤتمر الصحفي أسوة بالسنوات الماضية بدعوى أن بعض الصحف قامت بتسريب النتائج قبل الإعلان عنها رسميًا.

غير أن مسؤولين في الصحف المحلية اكدوا أن حجة الوزارة لتأخير تسليم النتائج للصحف و"جوال" لم تكن مبررة، مشيرين إلى أن الوزارة ارتكبت عدة اخطاء بخصوص إعلان النتائج من بينها عدم عقد اجتماع مع ممثلي الصحف و"جوال" قبل يوم واحد من الإعلان لاطلاعهم على آلية التعامل الفنية مع الأقراص التي تحتوي على النتائج، وهو أمر اعتادت الوزارة فعله في السنوات الماضية، بالإضافة إلى تسليم أقراص فارغة قبل فترة قصيرة من المؤتمر الصحفي لبعض مندوبي الصحف لا تحتوي على النتائج أو أنها نتائج غير مكتملة تم استثناء قطاع غزة منها، فيما ذهب البعض إلى التأكيد أن حجة الوزارة بخصوص تأخير تسليم الصحف المحلية النتائج خشية من تسريبها غير مبررة، مشيرين إلى حدوث تسريب في النتائج من داخل الوزارة نفسها قبل انعقاد المؤتمر الصحفي.

ويقول مسؤول في صحيفة يومية فضل عدم الكشف عن اسمه لـ"الحال": "أؤكد أن تسريبًا للنتائج حدث من داخل الوزارة، فيوم إعلان النتائج وعندما كان ممثلو الصحف المحلية يطالبون جهاد زكارنة الوكيل المساعد للوزارة بضرورة تسليمهم النتائج مبكرًا كي تتسنى معالجتها من الناحية الفنية، وأن الموعد المحدد (قبل نصف ساعة من المؤتمر الصحفي)، غير كاف، تلقى زميل لنا رسالة تعلمه عن نتيجة ابنه في الامتحان". ويضيف: "أخبرنا السيد زكارنة بذلك أي بنتيجة ابن فلان التي حصل عليها قبل انعقاد المؤتمر الصحفي، ودعوناه للتأكد إن كانت النتيجة صحيحة أم لا، غير أنه أخبرنا أننا لسنا في طور فعل ذلك لأن مؤتمرًا صحفيًا سيعقد بعد قليل، وبعد الإعلان عن النتائج رسميًا تبين لنا أن النتيجة التي تم تسريبها كانت صحيحة".

وأكد أن التأخر في تسلم النتائج لم يمكن الصحف من الطباعة في الوقت المناسب، بل إن كثيرًا من المدارس أعلنت عن النتائج قبل أن تستكمل الصحف طباعتها. وأكد مسؤول آخر في صحيفة أخرى ما ذهب إليه الأول أن نتائج تم تسريبها قبل المؤتمر الصحفي وتم تزويد زكارنة بها.

من جهتها حملت "جوال" وزارة التربية والتعليم من خلال إعلان نشرته في الصحف المحلية المسؤولية عن عدم تمكنها من تقديم النتائج لمشتركيها عبر الرسائل القصيرة، قبل أن تقوم الوزارة و"جوال" لاحقًا بنشر إعلان توضيحي مشترك عما جرى وذلك بعد عقد اجتماع ضم مسؤولين من الطرفين.

وورد في الإعلان أن الطرفين يؤكدان أن التأخير في تسليم النتائج للشركة ضمن الأسس المتبعة للسنوات السابقة أدى إلى عدم مقدرة الشركة على إرسالها في الوقت المحدد، والذي عادة يتزامن مع المؤتمر الصحفي للوزارة، حيث إن اختلاف الآلية في التعامل مع أرقام الجلوس ما بين برنامج الوزارة وبرنامج الشركة أدى إلى تداخل الخانات الخمس الأولى ما بين الضفة الغربية وقطاع غزة بسبب تعامل الشركة مع خمس خانات واعتماد الوزارة لثماني خانات والذي كان من الممكن معالجته من قبل "جوال" لو استلمت النتائج في وقت مبكر.

وخلص الاجتماع بين الطرفين إلى الاتفاق على تشكيل لجنة فنية تضم ممثلين من الوزارة والشركة لمتابعة إجراءات الإعلان عن نتائج الثانوية العامة، وكافة التفاصيل الفنية المتعلقة بالموضوع، تجنبًا لأي لبس مماثل قد يحصل في السنوات المقبلة.

ويوضح فاتح عمر مدير العلاقات العامة في "جوال" ما جرى يوم إعلان النتائج، قائلا: "لم نتمكّن من إرسال رسالة إلى الطلبة يوم الإعلان عن النتائج لأسباب خارجة عن إرادتنا، لقد استلمنا النتائج من قبل الوزارة في وقت متأخر، على خلاف الإجراءات المتبعة سنويًا، حيث عادة ما يتم تسليم المعلومات قبل ساعة ونصف الساعة من بدء المؤتمر الصحفي لإعلان النتائج من أجل عمل الفحوصات اللازمة للبيانات وتجهيز عملية الإرسال إلى الطلبة المشتركين في الخدمة، وعند استلام النتائج تبين لنا من خلال الفحص الأولي وجود تداخل في الأرقام الخمسة الأولى ما بين الضفة وغزة بسبب اعتماد الوزارة لثماني خانات وتعامل الشركة مع خمس خانات، الأمر الذي كان من الممكن معالجته من قبل جوال لو استلمت النتائج مبكرًا".

ويضيف: "تم اتخاذ قرار في الشركة بعدم إرسال النتائج حفاظًا على مصداقيتنا أمام مشتركينا وحفاظًا على مشاعر الطلبة وأهاليهم جراء احتمال تلقيهم نتيجة غير صحيحة".

وحول رأيه إن كان ما جرى من تأخير لتسليم النتائج كان مقصودًا أم لا، قال عمر: "لا أعتقد ذلك لكن غياب مرجعية اتخاذ القرار صباح يوم إعلان النتائج ساهم في تأخير تسليمها".

وحول الخسارة التي لحقت بالشركة جراء عدم إعلانها للجمهور، قال عمر: "إن خسارتنا بمشاركة طلبتنا الأعزاء لحظاتهم السعيدة في استقبال نتيجتهم وتبشيرهم بالنجاح كما عودناهم منذ خمس سنوات لا تقدر بثمن، والرسوم التي نتقاضاها مقابل الخدمة هي رمزية بالمقارنة بمصاريف وتكلفة الحملة الخاصة بطلبة التوجيهي". وبخصوص عقد اجتماعات مسبقة تحضيرية مع ممثلي "جوال" لتمكينهم من التعامل فنيًا مع النتائج، قال عمر: "تم عقد عدة اجتماعات مسبقة تبحث تفاصيل وإجراءات تسليم النتائج والتعامل معها، لكن القرار بعدم تسليم النتائج صباح يوم الإعلان كان مفاجئًا لنا".

وتقدمت "الحال" للسيد جهاد زكارنة الوكيل المساعد في وزارة التربية والتعليم على مدار أسبوع كامل بعدة طلبات لإجراء مقابلة صحفية؛ لاستطلاع رأي الوزارة حول الإرباك الذي حصل بخصوص الإعلان عن نتائج "التوجيهي"، غير أن زكارنة أخبرنا في اتصال هاتفي أن موضوع التقرير الذي نتناوله انتهى موعده بالاتفاق بين "جوال" والوزارة، وعندما أخبرناه أن موضوع التقرير ليس محصورًا على الإشكال الذي حصل بين الوزارة وجوال، وأن هناك نقاطًا أخرى من بينها ما طرحه ممثلون عن الصحف المحلية، قال إنه لا يود التعليق على الموضوع لأنه لا يخدم الجمهور ولا سياسة الوزارة وتوجهاتها للارتقاء بالعملية التعليمية، مسجلاً تحفظه على فتح هذا الموضوع في الإعلام بعد مرور أسابيع على إعلان النتائج.

ضغوط على الوزيرة للتراجع عن القرار وتوقع صدور قرار جديد في غضون أيام

الوزارة تغلق فرص التعليم الجامعي أمام الحاصلين على أقل من ٦٥ في "التوجيهي"

خاص بالحال

اجتاز عمر أبو حسن الثانوية العامة هذا العام بمعدل ٦٣ في المئة، وبدأ رحلة البحث عن جامعة في الوطن يلتحق بها، لكنه واجه عقبة يستحيل تجاوزها: فقد حدد مجلس التعليم العالي الذي يضم رؤساء الجامعات، ويترأسه وزير التربية والتعليم العالي، الحد الأدنى لمعدلات القبول في الجامعات الفلسطينية بـ٦٥ في المئة.

أدار عمر "محرك غوغل" إلى الخارج، فوجد الكثير من الجامعات التي تقبله في مختلف دول العالم من أوروبا إلى أميركا إلى العالم العربي، لكنه اصطدم بقرار اتخذته وزارة التربية والتعليم العالي هذا العام، ويقضي بعدم المصادقة على شهادات الخريجين الجامعيين، سواء درسوا في الوطن أو في الخارج، إذا كانت علاماتهم في الثانوية العامة "التوجيهي" تقل عن ٦٥ في المئة.

فكر عمر أن يعيد التقدم للامتحان في مادتين على الأقل أثناء امتحان الإكمال هذا الشهر في محاولة لرفع معدله إلى الحد الأدنى المقبول فلسطينيًا، لكنه اصطدم بعقبة ثالثة: الإعادة مسموحة، لكن ليس هذا العام، وإنما العام المقبل أثناء الامتحانات العامة.

أخيرًا استقر رأي العائلة على إرسالة إلى الأردن للدراسة في جامعة خاصة. والد عمر يقول: إنه وجد الجامعة المذكورة مؤهلة، وربما أفضل من أفضل جامعاتنا، وهو سعيد باختياره.

يغادر عمر إلى الأردن وفي ذهنة كثير من الأسئلة: هل ستحجم الوزارة عن مصادقة شهادتي الجامعية، عندما أعود بعد أربع سنوات؟ لماذا لا تحذو الجامعات الفلسطينية حذو الجامعات الأردنية والبريطانية والأميركية التي تفتح الطريق أمام الطالب للالتحاق بعد نجاحه في الثانوية العامة، وتضعه أمام تحدي النجاح والفشل بصرف النظر عن معدله؟ وهل جامعاتنا فعلاً أفضل من تلك الجامعات؟

أحد زملاء عمر، وحصل على معدل ٦٠ وجه أسئلة أخرى أكثر صعوبة: فهو من عائلة مستورة لا يمكنها الإنفاق عليه في الخارج، فهل يعيد الثانوية العامة؟ أم يترك التعليم ويذهب إلى سوق عمل لا مكان فيه لأي قادم جديد خاصة اذا لم تكن لديه مهارات محددة؟ أم يبحث عن مهنة يدوية؟ أم يدرس في كلية متوسطة في زمن بات البكالوريوس يشكل الحد الأدنى المطلوب للأغلبية العظمى من الوظائف في القطاعين الخاص والعام على السواء؟

زملاء آخرون لعمر وعائلاتهم يوجهون أسئلة من نوع آخر: جارتنا الاردن تستثمر في التعليم، وتستقطب طلبة من مختلف الدول العربية، فلماذا لا تحذو جامعاتنا حذوها؟ طلبتنا ينفقون في الخارج مبالغ مالية طائلة تتراوح بين عشرة آلاف دولار في الأردن إلى سبعين ألف دولار في بريطانيا للسنة الدراسية الواحدة، فلماذا لا نستقطب هذه الأموال إلى الداخل، خاصة وأننا أحد أفقر الاقتصاديات في المنطقة، إن لم نكن الأفقر على الإطلاق؟

وزارة التربية والتعليم كشفت لـ"لحال" أن هناك اتجاهًا لإلغاء القرار الخاص بعدم المصادقة على شهادات خريجي الجامعات الخارجية مع إبقائه ساريًا على خريجي الجامعات الفلسطينية.

وقال وكيل الوزارة الدكتور محمد أبو زيد: "إن القرار اتخذ من قبل لجنة في الوزارة، وإن الوزارة قررت إعادة النظر فيه مرحبًا أن يتم إلغاؤه. وأضاف: "القرار ليس نهائيًا، وستجري دراسة الموضوع وسيعلن عن القرار الجديد الأسبوع المقبل".

ونصح عدد من الخبراء الوزيرة بإلغاء القرار لوجود ثغرات قانونية فيه. وقال خبير قانوني: "إن القرار يسهل الطعن فيه أمام القضاء وإلغاؤه.

وكان مجلس التعليم العالي اتخذ قرار تحديد الحد الأدنى لمعدلات طلبة الثانوية العامة المقبولين في الجامعات الفلسطينية ضمن مسعى يهدف للحد من عدد الخريجين الجامعيين الذي لا يتناسب واحتاجات السوق المحلي.

وقال أبو زيد: "كان لدينا هذا العام ٤٥ ألف خريج يتنافسون على ٢٥٠٠ وظيفة، فلماذا نزيد عددهم؟ ثم لماذا لا يتوجه الحاصلون على معدلات متدنية إلى التعليم المهني؟

لكن المعارضين للقرار يرون أنه اتخذ بناء على حسابات محلية ضيقة ولم يراع أن فلسطين واحدة من أهم مصادر تصدير الكفاءات البشرية للعالم. "العالم اليوم قرية صغيرة، فالطالب يتخرج من هنا، ويتوجه إلى الخليج العربي أو إلى الولايات المتحدة للبحث عن فرصة عمل"، قال والد عمر. وأضاف: "معروف أن الشعب الفلسطيني يعتمد على الكادر البشري، يشاركه في ذلك الشعب اللبناني، ومعروف أيضًا أن عدد أبناء هذين الشعبين في الخارج يزيد عن عددهم في الداخل". وأضاف: "لماذا لا تكون فلسطين مصدرة للنفط البشري (الكادر البشري المؤهل) للاسواق العالمية"، مشيرًا إلى أن تنامي الحاجة للكادر المؤهل في أسواق عديدة في العالم، مثل السوق الأميركي الذي يستوعب القادمين من الخارج من ذوي المؤهلات العالية في الكمبيوتر، والسوق الأوروبي الذي يستوعب القادمين من حملة الشهادات المهنية على اختلاف أنواعها، مثل المهن الطبية المساعدة والزراعة والبيطرة وغيرها.

بين قوة الحجة القانونية وضعف المتابعة الفلسطينية

إسبانيا.. شهادة أوروبية أخرى ضد مجرمي الحرب الإسرائيليين

محمد الرجوب

منتصف ليلة الـ ٢٢ من تموز ٢٠٠٢، أطلقت طائرة حربية إسرائيلية قذيفة تزن ٩٨٥ كيلو غرامًا على منزل القيادي في كتائب القسام صلاح شحادة بحي الدرج، في مدينة غزة، ما أسفر عن استشهاده وزوجته وطفلته و١٦ مواطنًا مدنيًا من الجيران نصفهم أطفال، وجرح ما يزيد عن ٧٧ آخرين، فضلاً عن تدمير ١١ منزلاً بشكل كلي، وعشرات البيوت أصيبت بأضرار.

في تعقيبها على العملية، في حينه، اعترفت الحكومة الإسرائيلية على لسان رئيس أركان الجيش موشيه يعالون بتلك العملية وبـ "علمها بوجود زوجته وابنته إلى جانبه أثناء تنفيذ عملية الاغتيال وأنه لا مفر من تنفيذ العملية حتى بوجودهما".

قام عدد كبير من المراكز الحقوقية المحلية والدولية بتوثيق ما حدث بحي الدرج في تلك الليلة وجمع الأدلة على أن ما حدث كان جريمة حرب، لتصدر محكمة إسبانية أواخر تموز الماضي- أي بعد ٥ سنوات على الجريمة- أوامر اعتقال بحق سبعة مسؤولين إسرائيليين للاشتباه فيهم بارتكاب جرائم حرب بسبب إصدار الأوامر لتنفيذ قصف جوي لمنطقة مدنية آهلة بالسكان، ومن بين هؤلاء المسؤولين وزيران حاليان، هما وزير البنى التحتية بنيامين بن أليعيزر ووزير "الأمن الداخلي" آفي ديختر، وكذلك دان حالوتس- رئيس هيئة الأركان في حينه- الذي أصدر أمر قصف المبنى الذي يقطن فيه صلاح شحادة.

وفي تعليق رئيس المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان راجي الصوراني على قرار القضاء الإسباني أوضح أن المركز توجه بالأدلة التي جمعها من الميدان إلى المحاكم في إسبانيا وسويسرا وبريطانيا وهولندا، مؤكدًا أن لا حصانة لأحد في القضاء الإسباني بما في ذلك رؤساء الدول، وبموجب القرار الذي صدر؛ بيّن الصوراني أنه سيتم إلقاء القبض على كل من المسؤولين الإسرائيليين السبعة للتحقيق معهم واتخاذ المقتضى القانوني بحقهم بمجرد وصولهم إلى الأراضي الإسبانية.

هذا التحمس لدى الصوراني لا نجده لدى المحامي جواد بولص الذي يرى في الخطوة كسابقاتها لم تتعد حتى الآن الجانب الرمزي، حيث سبق وصدرت أوامر اعتقال بحق رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرئيل شارون في بلجيكا. إلا أن بولص لا يقلل من أهمية هكذا خطوات "من شأنها أن ترفع الراية الحمراء لهؤلاء المسؤولين الإسرائيليين". وحول إمكانية تنفيذ ما أمرت به المحكمة الوطنية الإسبانية يضيف المحامي بولص: "إمكانية التنفيذ واردة، فقد كان هناك احتمال جيد بالقبض على مسؤولين إسرائيليين في بريطانيا وأدى ذلك إلى امتناعهم عن زيارة المملكة المتحدة".

وهنا تجدر الإشارة إلى أن لدى المسؤولين الإسرائيليين مستشارين من الخبراء القانونيين في وزارتي الجيش والخارجية يحذرون باستمرار من إمكانية تنفيذ أوامر اعتقال بحق شخصيات من المستويين السياسي والعسكري بسبب شبهات بارتكابهم جرائم حرب. وذلك لأن لدى المحافل القانونية في الدول الأوروبية دلائل واضحة تشير إلى أن ما تقوم به إسرائيل بأوامر من مسؤوليها يعد وفق القانون الدولي جرائم حرب يجب محاسبة فاعليها، فتصدر أوامر اعتقال،

ولكن على مستوى المحاكم الوطنية في كل دولة بناء على قوانين محلية تجيز إصدار أوامر اعتقال ضد شخصيات ليست من مواطني الدولة نفسها، وتبقى إمكانية التنفيذ واردة في حال وصول أي من المشتبه بهم إلى أراضي تلك الدولة وحدها.

من جانبه يرى الخبير في الشؤون الإسرائيلية وديع عواودة أن مثل هكذا قرارات تكون رادعة لإسرائيل عن ارتكاب مزيد من الانتهاكات بحق الفلسطينيين لو اتخذت على مستوى القارة الأوروبية ككل. ويشير عواودة إلى أن أوروبا تطل بوجهين وتكيل بمكيالين؛ فهي تتغنى ظاهريًا بالأخلاقيات وحقوق الإنسان، وفي الوقت نفسه تتواصل زيارات المسؤولين الأوروبيين إلى تل أبيب دون أن ترد على ألسنتهم كلمة احتلال.

ويشدد وديع عواودة على أهمية القرار من الناحية الإعلامية، فعندما تصدر محكمة إسبانية أوامر اعتقال بحق مسؤولين إسرائيليين لارتكابهم جرائم حرب هذا يعيد لأذهان الرأي العام العالمي أن هناك مجرمًا هويته واضحة وبالمقابل هناك ضحية هويتها واضحة أيضًا.

وعن مستوى الاستغلال الفلسطيني لمثل هكذا قرارات يؤكد المحامي جواد بولص أن "هناك نقصًا إن لم يكن اهمالاً فلسطينيًا في متابعة هكذا قرارات مهنيًا ومنهجيًا". مشددًا على أن القضايا المعيشية الملحة تشغل بال السلطة الفلسطينية أكثر من أي شيء آخر، إلا أن بولص يدعو إلى متابعة مهنية متخصصة لتسليط الضوء على ما تقوم به إسرائيل في الأراضي المحتلة ليكون عامل ردع أو عسى أن تؤدي أوامر الاعتقال إلى نتائج ملموسة يومًا ما كما يتوق الفلسطينيون.

ملحفتي القديمة

وداد البرغوثي

لست أدري لماذا تخطر ببالي صورة ملحفتي القديمة كلما جرى الحديث عن المفاوضات مع إسرائيل، أو كلما قرأت أو سمعت تصريحًا متفائلاً من فم مسؤول فلسطيني عن قيام الدولة.

ملحفتي القديمة (غطاء اللحاف) انتهت، لكن صورتها لم تنته. كان لونها الأصلي أحمر وفيه نقوش بيضاء صغيرة. مع مرور الأيام كانت تهترئ وتكبر بها الثقوب. وليس لي أن أتأمل في ملحفة جديدة، فترقعها المرحومة أمي، الرقعة الأولى بقطعة قماش من نفس اللون، لكن الرقعة الثانية تحاول أمي أن تجد قماشًا من نفس اللون ولمّا لم تجد تبحث عن شيء أو لون يشبهه، وهكذا كل رقعة تبتعد عن اللون الأصلي بمسافة زمنية أو معنوية، حتى اختفى اللون الأصلي وكانت الرقعة الأخيرة لا تمت للون الأصلي بصلة. ولم يعد سهلاً علي أنا التي تغطيت بها سنين أن أجد اللون الأصلي للحاف بين الرقع المتعددة الألوان والأحجام والأنواع. ثم بدأت الرقع نفسها تهترئ وكان لا بد من التخلي عن الملحفة كلها، ليبقى اللحاف عاريًا في انتظار الفرج.

ببساطة متناهية، تبدو المؤتمرات والمفاوضات واللجان المشكلة لحل القضية الفلسطينية، والرهانات على باريس والخريف وغيرهما شبيهة تمامًا بالرقع التي تبعدنا شيئًا فشيئًا عن جوهر القضية، فننسى لونها الأصلي وطعمها الأصلي وما نريده من هذا الوطن.

باريس وحدها لا توحي للمخيلة إلا بجمع من الشحاذين يجلسون على باب مسجد أو باب متجر كبير أو بنك أو مسرح. يتأمل الشحاذون "خيرًا وفيرًا" من الخارجين من هذا المبنى أو من هذا الملتقى الباريسي.

التعويل على كل ذلك كان كتعويل أمي على الرقع التي لم تمنع اللحاف مع الأيام من البقاء عاريًا دون ملحفة. لكن تلك كانت حيلة أمي التي لا تملك حولاً ولا طولاً، أما أن تكون هذه حيلة قيادة ترغب أن تقود شعبًا لا يولد إلا ثوارًا فتلك والله أكثر مرارة من عري اللحاف نفسه. قضيتنا آيلة للاهتراء، ورقعها أيضًا بدأت تهترئ، فلا تعولوا على الرقع، فإن صلحت اليوم لن تصلح غدًا، الأفضل هو ملحفة جديدة ولحاف جديد. وقد نحتاج إلى "منجدين" جدد. فالشعب ليس فقيرًا ولا عاجزًا كأمي. أمي شاخت وتوفيت، لكن الشعب لا يموت.

من لـ"حمدان" و"قرعان" بـ"تنسيق"

رائد أبو ستة

في كل مرة، يبلغ سمع العبد الفقير "حمدان"، نبأ عن فتح جزئي لمعبر رفح جنوب قطاع غزة، حتى يهم شطره ممتطيًا حماره الفريد "قرعان"، على أمل اجتيازه قاصدًا بلاد الفرنجة، مهاجرًا، بعدما ضاق به وبحماره الحال في أرض كنعان، جراء ما أصاب ساستها من عطب أفقدهم البوصلة، فادخلوا القوم في دوامة تيه لا يبدو منها مناص.

وكذا حال الآلاف من أصحاب الحاجة الملحة (مرضى، طلبة، مقيمين في الخارج... إلخ) للسفر، من أهل القطاع المحاصر، كلما سمعوا خبر فتح المنفذ الوحيد شدوا رحالهم صوبه، وكل منهم يحدوه أمل بفرصة الخروج من عنق الزجاجة الملتهبة.. ولكن هيهات.. يعود الأغلب، لا بخفي حنين وكفى، بل وبسواد يعلو الوجوه، من أثر سياط شمس مشارف صحراء سيناء!

حين بدأ يغلي الماء في الكوز مطلع تموز الفائت، كانت آخر مرة فتح فيها المعبر جزئيًا (أو هكذا أعلن)، وكما في كل مرة، سرى حمدان برفقة قرعان إلى المعبر، وهناك، انضما للآلاف من المحتشدين عند بوابته، كل يحاول الظفر بفرصة الخروج من عنق الزجاجة، قبل أن يحكم إقفالها من جديد.

أمام ذلك، ما كان من الرفيقين، إلا أن اجتهدا وخاضا "أم المعارك"، فاستسلما، ولاذا بظل شجرة حرش صغيرة. وبينما العرق يتصبب منهما، وصلت المكان سيارة فارهة، نزل منها رجل مهندم، اقترب من البوابة، وقال بصوت واثق: "لي تنسيق"، موجهًا كلامه لعدد من المسلحين المسيطرين على المعبر، والذين اجتهدوا في التأكد من كلامه، قبل أن يسلوه من بين الجموع المحتشدة!

و"التنسيق" في عرف تجار المعابر (صنف من تجار الحرب) كما شرحه بالطبع قرعان لحمدان، هو: إما أن تدفع، أو أن تكون من أهل الحظوة ("الواصلين" سواء في رام الله أو غزة سيان).

أما الدفع، فالحديث يجري عن صفقات تبدأ من ٣٠٠ وتصل لـ٣٠٠٠ دولار، تجري بين ميسورين وبين أشخاص يقال إن لهم قدرتهم في عمل "التنسيق"!

وأما أصحاب الحظوة، فمثلهم نفر من رجال ملتحين، قدموا للمعبر، ودار بينهم وبين حراس المعبر، حوار بدا طيبًا، عزز بمكالمة هاتف قدمها أحدهم لمسؤول الحرس، انفرجت بعدها البوابة على مصراعيها لهم!

بينما الحال كذلك، رمق "قرعان" "حمدان"، قبل أن يشيح بوجهه عنه بعيدًا، ويتجشأ مطلقًا العنان لشفتيه، الأمر الذي لم يجد أمامه حمدان من بد، سوى أن يلح في سؤال العباد: من له ولـ"قرعان" بـ"تنسيق"؟

فتح وحماس: "ليلتنا حلوة لو.. اجتمعنا"

سؤال تفجيرات غزة الأخيرة: هل نتجه إلى الحوار أم للدمار

علي الأغا

يوم الجمعة الخامس والعشرون من تموز كان يومًا فارقًا في غزة، حيث أصبحت المدينة على انفجار هز "مقهى الجزيرة"، ما أدى إلى مقتل شخص وانتهى بانفجار على شاطئ بحر غزة أدى لمقتل ٥ من كوادر كتائب القسام. هذه التفجيرات قلبت الأمور في القطاع "المقلوبة أصلًا" رأسًا على عقب، وتداعيات هذه التفجيرات لم تتأثر بها غزة فقط، بل وصلت كالعادة إلى الضفة الغربية بسرعة البرق في الوقت الذي تواتر فيه الحديث عن قرب دعوة القاهرة الفصائل الفلسطينية للبدء بالحوار الوطني الشامل. أسئلة كثيرة برزت بعد هذه التفجيرات وما تلاها، ونحاول في هذا التقرير أن نقترب من حقيقة ما يجري حيث واجهنا قطبي التيار الإسلامي الفلسطيني المتمثل بحركتي حماس والجهاد الإسلامي فيما يمكن أن تتركه هذه الأزمة على الحاضر والمستقبل.

الهندي: أبعاد جديدة للانقسام

يرى الدكتور محمد الهندي القيادي البارز في حركة الجهاد الإسلامي أن ما حدث من أزمة مؤخرًا يجب أن يشكل مدخلاً لاستئناف الحوار الوطني، لأن التأخير في ذلك سيزيد الأزمة عمقًا. ويؤكد الهندي على ضرورة الإفراج عن كل المعتقلين السياسيين في الضفة وغزة الذين ليس لهم علاقة بحوادث التفجير الأخيرة، وأن تعمل وفق هذه القاعدة أيضًا كل المؤسسات التي تم إغلاقها، ولا يستبعد الهندي أن تكون هناك أيادٍ خبيثة وراء هذه التفجيرات تريد أن يأخذ الانقسام الفلسطيني أبعادًا جديدة.

لقاء "الجهاد" وعباس بدمشق

وحول لقاء قيادة حركة الجهاد الإسلامي بالرئيس محمود عباس في دمشق مؤخرًا، قال الهندي: "إن الرئيس أبلغنا أن القاهرة أخذت على عاتقها مسألة الدعوة إلى الحوار الوطني الفلسطيني والاجتماع مع كل الفصائل، ولكن نحن كانت لدينا وجهة نظر أخرى أن يتم تشكيل لجنة مخولة ومسؤولة في قطاع غزة، من أجل أن تضع حلولاً أو تصورات لحلول لمختلف القضايا المختلف عليها سواء أكانت الحكومة أم الأجهزة الأمنية، وبعد أن نتفق على هذه المسائل بعد شهر أو شهرين نذهب للقاهرة ليس لنسجل حضورًا للفصائل أو لالتقاط الصور بشكل يوحي بأن هناك حوارًا فلسطينيًا، بل من أجل أن يكون هناك حوار حقيقي يصمد على الأرض وحتى لا توضع هذه الاتفاقات جانبًا مثل اتفاق مكة أو صنعاء أو السنغال.

عقدة الحوار

وحول عقدة عدم الشروع في الحوار حتى الآن، يبدي الهندي مخاوفه الكبيرة من احتمال وجود ضغوط على الفلسطينيين من أجل عدم الدخول في حوار حقيقي، والعقدة بوجهة نظري ـــ والحديث للهندي ـــ هي أن نبدأ حوارًا فلسطينيًا غير معلن وجادًا وعميقًا يتحدث في كل التفاصيل، لأننا في اتفاق مكة عندما تم الحديث عن حكومة وحدة وعادوا دون ملامسة أي قضايا مختلف عليها وضعوا قوانين عامة وعادوا ليختلفوا عليها، ويضيف: "نحن لا نريد أن يكون الاتفاق مدخلاً للاختلاف، وإنما لإنهاء كل القضايا المختلف عليها ووضع تفاصيل حولها بشكل يرضي كل الأطراف.

لا توجد رغبة عربية في الحوار

وأشار الهندي الذي عاد من جولة عربية مؤخرًا إلى أنه لمس عدم وجود رغبة عربية لرعاية الحوار الفلسطيني، وأنه للأسف فإن بعض العرب يريدون أن يغسلوا أيديهم من القضية الفلسطينية وأن يتخلوا عن مسؤولياتهم وهم يتذرعون بالخلاف الفلسطيني الداخلي، ولسان حالهم يقول: "قبل أن تطلبوا مساعدة الآخرين عليكم أن تساعدوا أنفسكم وتنهوا خلافاتكم"، هذا بالإضافة إلى أنه يتم في بعض الأحيان حصار ومعاقبة الشعب الفلسطيني لأنه يرفع راية المقاومة.

وبمرارة وألم كبيرين يقول الهندي: "إن حركة الجهاد بذلت جهدًا ومنذ بداية الأزمة العام الماضي لعقد مصالحة بين حركتي فتح وحماس ولكننا فشلنا، وبتصوري أن المسألة أكبر من حركة الجهاد وأكبر من الفصائل".

حمد: رسائل التفجيرات قاسية ومؤلمة

يرى الدكتور غازي حمد القيادي البارز في حركة حماس أن تداعيات الانقسام بدأت تظهر بشكل أقوى بعد تفجيرات غزة الأخيرة، من خلال الاعتقالات والمداهمات؛ لذلك فإن المشهد مؤلم ومحزن بأن نصل لهذه الدرجة الكبيرة من الحدية والكراهية، فالتفجيرات كانت رسائل قاسية ومؤلمة حيث صبغت المجتمع الفلسطيني مجددًا بصبغة الدم والحقد، وللأسف الشديد فإن الحالة الفلسطينية تسير إلى مزيد من الأزمات والمواجهات، وهذا لا يمكن أن يحل إلا إذا جلسنا على طاولة الحوار.

اتهام فتح مباشرة

وردًا على سؤال لماذا تم استبعاد أن تكون هناك أيادٍ خارجية وراء التفجيرات فقد تم توجيه الاتهامات من قبل حركة حماس إلى حركة فتح مباشرة أجاب حمد: "يفترض أن لدينا وزارة داخلية هنا ونيابة عامة تستطيع أن تقول الكلمة الفصل في موضوع التفجيرات. وحسب وجهة نظر حمد فإنه لا يجب الالتفات لأية تصريحات من هنا وهناك لأنها تزيد من حالة الفوضى والبلبلة.

الحوار أو الدمار

ويؤيد حمد الحوار بأي شكل من الأشكال، لأننا كفلسطينيين ليس أمامنا خيارات كثيرة حتى يكون لنا ترف في الحوارات وأنا أقول إما الحوار وإما الدمار، فقد ثبت أنه في ظل وجود الانقسام ستتعزز الكراهية لأننا جميعًا في مأزق (حماس وفتح والمشروع الوطني)، وهذا يملي على جميع الأطراف التخلي عن الحسابات السياسية الصغيرة وأن ننتقل إلى قضايا أكبر، وأهمها مواجهة الاحتلال.

دعوة الرئيس للحوار

وحول مبادرة الرئيس محمود عباس للحوار تمنى حمد لو أن هذه المبادرة تلتها خطوات عملية لتأخذ شكلاً جديًا أكثر، ولكن أيضًا هناك تأثير سلبي للإعلام الفلسطيني من كلا الطرفين حيث يتم تفريغ أية مبادرة من مضمونها ثم ننتقل للتشكيك والطعن ومحاولة وضع علامات الاستفهام، وهذه كلها تضعف الموقف من الحوار، لأن هناك أساسًا أزمة غياب ثقة بين الطرفين، وبالتالي تصبح أية مبادرة محل علامات استفهام.

الضفة الغربية

ويعلق حمد على الاعتقالات التي تقوم بها الأجهزة الأمنية الفلسطينية في الضفة بالقول: "إذا كنا ندين ما حدث من اعتقالات ومداهمات في قطاع غزة؛ فإن الاعتقالات التي تقوم بها الأجهزة الأمنية هي أيضًا مرفوضة وهي خارج نطاق القانون، لذلك فإن علينا ونحن نهيئ أنفسنا للبدء في حوار وطني جاد أن نلتزم بالقانون الذي يبعدنا عن حالة العدائية والمناكفة اليومية التي تراكمت ما بعد "الحسم العسكري". وحيث برزت ظواهر مخيفة كاستخدام العنف والتفجيرات والاغتيالات من كلا الطرفين على حد سواء.

كتائب القسام

ويرى حمد أن كتائب القسام هي كتائب مقاتلة ضد الاحتلال الإسرائيلي وليس لها دخل إطلاقًا بالشؤون الداخلية، فهذه الأمور من مسؤوليات الحكومة والشرطة والأمن الداخلي، وأي تدخل من كتائب القسام في الأحداث الداخلية مرفوض.

كتلة حماس البرلمانية.. موقف لافت

الدكتور يحيى موسى، نائب رئيس كتلة حماس البرلمانية ورئيس لجنة الرقابة لحقوق الإنسان في المجلس التشريعي، كان له موقف لافت من قيام شرطة حكومة حماس بحملة الاعتقالات التي طالت العشرات من كوادر حركة فتح، وكذلك إغلاق جميع النوادي والمراكز والجمعيات التي تشتبه حماس أن لها علاقة بحركة فتح، حيث طالب بضرورة تطبيق الإجراءات القانونية وعدم اتخاذ أية قرارات غير متزنة. وقال موسى لـ"الحال": "نحن كلجنة رقابة ننظر إلى أن التحقيقات يجب أن تصل إلى الفاعلين، وعلينا ألا نتعامل بالمنطق الجماعي، وعلينا أن نعتبر أن هذه الجريمة فردية، وحسب موسى فإن سلوك الإعلام والرئاسة الفلسطينية في رام الله التي أرادت أن تبرر هذه الجريمة بإلقاء هذه التهم على صراعات داخلية داخل حماس هو الذي عمق هذه الأزمة، كما أننا وجهنا رسالة صريحة لوزير الداخلية "في حكومة غزة" نذكره فيها بضرورة الحفاظ على المؤسسات والمال العام، وكذلك صدر بيان مماثل عن رئاسة المجلس التشريعي في غزة. وحول ما إذا كان بيان موسى يثبت أن هناك خلافات بين أقطاب حماس في التعامل مع الأزمة الأخيرة، رد قائلاً: "هذه القضية ليست بهذا الشكل، لأن مواقف قيادة حركة حماس منسجمة إلى حد كبير في التعامل مع هذا الحدث، ولكن نحن كنا أمام حدث كبير وكانت هناك بعض ردات الفعل نعمل على تصويبها.

فرضية عدم تورط فتح في التفجير

وعن موقف قيادة حركة حماس في حال لم يثبت أن لحركة فتح أية علاقة في هذه التفجيرات، قال: "إذا كانت هناك أيادٍ خارجية فسنعلن ذلك دون أي حرج". وحول التعذيب الذي تمارسه شرطة حماس بحق معتقلي فتح، قال: "نحن نمارس الرقابة على السجون ولا نقبل بالتعذيب لأي مواطن فلسطيني، وإن حصلت خروقات فنحن نلاحقها وهي غير مقبولة وعلى أي شخص يتعرض للتعذيب أن يتوجه للمجلس التشريعي ونحن مستعدون لمعالجة أية قضية وهذه من قناعاتنا الراسخة.

الخارجية الإسرائيلية أطلقت ٣٠٠ موقع إلكتروني لتشويه صورته

سمير القنطار وإسرائيل.. من يلقّن الدرس للآخر

إياد الرجوب

منذ اليوم الأول لتحرير سمير القنطار بدأت إسرائيل حربها الإعلامية لتشويه صورته، وعمدت إلى إطلاق التهديدات الصريحة ضده، متوعدة بقتله في أقرب فرصة يظهر فيها بصورة علنية، لكن القنطار الذي خبر إسرائيل جيدا على مدى سنوات أسره الثلاثين، كان الأقدر على التحدي والمواجهة منذ ساعات ما قبل التحرر، وذلك عندما اختار إلغاء الصفقة كاملة على أن يخرج للعالم بملابسه الداخلية، فأخضع إسرائيل لإرادته وخرج شامخًا ليطل بعد ذلك على أحرار العالم ببزته العسكرية متحديًا أي إذلال ومؤكدًا على نبل الهدف الذي أسر لأجله.

ورقة مساومة بيد إسرائيل

ظلت تل ابيب ترفض خلال كل مفاوضات عمليات التبادل السابقة الإفراج عن سمير القنطار الذي حكم عليه بـ٥٤٢ عامًا وأبقته ورقة مساومة بيدها. وها هي حكومتها تنفذ الشهر الماضي شروط القنطار بمبادلة الاسرى، وهو السبب الذي من أجله قام بعمليته في نهاريا عام ١٩٧٩، رغم أنه من الذين تسميهم تل ابيب "الملطخة أيديهم بدماء الإسرائيليين". فما الذي تقوله إسرائيل بعد أن أُرغمت على إطلاق سراح القنطار وكان ذلك "أمرًا مستحيلاً" في "القيم" التي تقوم عليها سياسة تل أبيب؟

تتحدث المصادر العبرية أن حملة تشويه صورة القنطار التي أعلنت الخارجية الإسرائيلية عن إطلاقها تنفذ من خلال ٣٠٠ موقع على الإنترنت إضافة إلى عدد من الصحف العربية، ومن أهم المواقع المستخدمة الموقع الرسمي للخارجية الإسرائيلية الذي وضع صورة لإسرائيلي وإلى جانبه طفلتاه تدعي تل ابيب أن القنطار قتلهم خلال العملية الفدائية التي نفذها في نهاريا، وهو أمر سبق ونفاه القنطار بشكل قاطع، وأكد أن قصة الأطفال مختلقة إسرائيليًا في محاولة للنيل من شخصيته وتشويه صورته خاصة بعد استقباله ورفاقه المحررين أثناء تنفيذ صفقة التبادل استقبال الأبطال، مشيرًا في مقابلة مع قناة المنار بعد يوم من تحريره إلى مقتل طفلة برصاص الجيش خلال تبادل إطلاق النار مع الفدائيين.

وفي الوقت الذي تعمل فيه إسرائيل على إظهار العميد المحرر القنطار على أنه "قاتل أطفال" تجد نفسها أمام سؤال صعب جدًا وحرج حسب مراقبين، فإذا كان الرجل كذلك، لماذا وافقت على الإفراج عنه؟

حملة تشويهه تستهدف الجمهور العربي

حاولت الخارجية الإسرائيلية ومن خلال عدة مواقع إلكترونية ناطقة باللغة العربية الإجابة على السؤال الكبير بمزاعم من قبيل: "إن إحدى أعلى القيم الأخلاقية لدى إسرائيل هي الاعتناء بجنودها الأسرى، وهو مبدأ مغروس عميقًا في الروح الإسرائيلية وتعود جذوره إلى الشعور الأخلاقي والتضامن.. إن إسرائيل مستعدة للعمل حتى إذا كان هناك إشارة إلى أقل من الحياة وبناء على هذه القيمة قررت إسرائيل الإفراج عن القنطار ورفاقه".

لكن عند مقارنة ما ورد في الاقتباس السابق وما حدده رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود أولمرت بعد ساعات من قيام حزب الله بأسر الجنديين نجد أنه اشترط استعادتهما دون قيد أو شرط كي توقف إسرائيل حربًا ضروسًا قررت شنها على لبنان، ثم أُجبرت إسرائيل على وقف الحرب دون استعادتهما، ومن هنا يتبين أن "العامل الأخلاقي" الذي تتذرع به تل أبيب كسبب للقيام بعملية تبادل هو دعائي فقط.

اتفق سياسيو إسرائيل في وصف القنطار بنعوت لا يروق لنا هنا ذكرها، وذهب بعضهم إلى حد التحريض على اللبنانيين بالقول: "مؤسف جدًا أن تقبل القيادة اللبنانية التعامل مع القنطار كبطل قومي وتستقبله على الأكتاف". وأفصح الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس عن شعور الإسرائيليين جميعًا حينما قال يوم التبادل: "هذا ليس يومًا سعيدًا بالنسبة إلى أي منا".

ولم تكتف تل أبيب بالحملة الإعلامية ووصل غيظها من القنطار إلى حد التهديد باغتياله فاختارت أن يكون عبر مصادر أمنية أو سياسية رفيعة المستوى نظرًا لخطورة ما يحمله التهديد من أبعاد ومخاطر، خصوصًا وأن حزب الله لا يترك مناسبة دون تهديد إسرائيل برد لم يسبق له مثيل في حال تنفيذ الأخيرة لأي اعتداء جديد على لبنان، وأكد أمين عام الحزب الشيخ حسن نصر الله في خطاب سابق له بـ"تغيير خريطة المنطقة في حال الاعتداء على لبنان"، هذا فضلاً عن جزم الحزب بأن دماء مسؤوله العسكري الحاج عماد مغنية الذي قضى في دمشق "لن تذهب هدرًا".

ويلاحظ أن محاولات تل أبيب لتشويه صورة القنطار استهدفت في معظمها الجمهور العربي من خلال التركيز على استخدام منابر باللغة العربية، في وقت اتجه فيه أصحاب الأقلام الإسرائيلية في الصحف العبرية إلى توجيه انتقادات لاذعة لحكومتهم التي خاضت حربًا فاشلة لاستعادة الجنديين الأسيرين وها هي توافق على شروط حددها نصر الله قبل اندلاع الحرب، فصحيفة معاريف ذهبت إلى أبعد من ذلك وبدلاً من أن تشغل نفسها في إطلاق نعوت على القنطار قالت حرفيًا: "في الصفقة مع حزب الله بلغ الغباء الإسرائيلي في كل فروعه- غباء السلطة، وغباء الإعلام، وغباء الشعب- أوجًا مخيفًا"، بحسب توصيف الصحيفة في مقال لـ"مناحيم بن" الذي أضاف: "إن حزب الله يتحدث عن دور كبير لسمير القنطار في حركة المقاومة".

القنطار يجيب بوضوح

أما القنطار نفسه، فقد أعلن بوضوح منذ اللحظة الأولى لتحريره أنه خرج ليكمل ما قد بدأه قبل ثلاثين عامًا، فلم يكن ارتداؤه للبزة العسكرية ترفًا نضاليًا، بل كان تعبيرًا صريحًا عن تشبثه بمشروع المقاومة، وأعلن ذلك دون أي لبس في كلمته المقتضبة مساء يوم حريته، حيث قال إنه "ما عاد إلى لبنان إلا لكي يعود إلى فلسطين"، فثلاثون سنة في سجون الاحتلال مع إخوته الفلسطينيين ظهرت معالمها بارزة في لهجته الفلسطينية وانتمائه وطموحه، وراح يعلن حربه على إسرائيل موجهًا خطابه لروح الشهيد عماد مغنية: "يا حاج عماد لن نكون في مستوى دمائك أبدًا إلا إذا أجبرنا العدو على أن يشتاق إلى ايامك"، وكأنه يقول للإسرائيليين: أردتم أن تعاقبوني على مقاومتي لكم بسجني كل هذه السنين ظانين أنكم تلقنونني درسًا حتى أتراجع عن خطي المقاوم، وها أنا الذي ألقنكم الدرس وأقول إن عشرات السنين التي كبلتموني فيها لم تهز ذرة من إرادتي في المقاومة، وها أنا أرتدي بزة النصر لأواصل ما بدأته قبل ثلاثين عامًا. وهذا ما عبر عنه قوله في ختام كلمته، إذ قال: "لن أقول المزيد، فقد خرجت لأعمل".

مهزلة محاكمات الدقائق الثلاث للأسرى الفلسطينيين

أمجد سمحان

أحد عشر ألف أسير في سجون الاحتلال، ثلثهم لم يحاكم بعد، وكلهم بانتظار قرارات تصدر عن قضاة إسرائيل العسكريين، لا تستند إلى قوانين واضحة، وتعتمد على المزاجية، أو سياسة الدولة العبرية القائمة على عقاب الفلسطينيين أينما حلوا، لا سيما من تسول لهم أنفسهم يومًا انتهاج درب المقاومة.

توجهت نعيمة فايز حسين (٥٤ عامًا) إلى محكمة سجن عوفر قرب بلدة بيتونيا في محافظة رام الله والبيرة، لحضور محاكمة ابنها الأسير أنس رفيق نبهان، من دون أن تعلم أن القدر يخبئ لها مفاجأة مفادها أن "تسعيرة الأحكام للأسرى تغيرت". وقفت أمام بوابة المعسكر بانتظار إشارة من الجندي ليسمح لها بالدخول للوصول إلى قاعة المحكمة. تعلم سلفًا من محامي أنس، أحمد أبو صفية، أن حكم ابنها "لن يتجاوز السنوات الخمس".

انتظرت ثلاث ساعات، لتسمع الحراس ينادون على اسم ابنها في إشارة لموعد محاكمته، حيث يسمحون لشخصين من أهله "درجة قرابة أولى" بحضور المحاكمة. داخل قاعات المحكمة، مرت دقائق معدودة حتى دخل ثلاثة قضاة عسكريين، وفي قفص حديدي مجاور كان الأسير نبهان (٢٢ عامًا) جالسًا مكبل اليدين والقدمين.

بعد مضي ثوان، قال أحد القضاة لنبهان: "لدينا لائحة اتهام ضدك من ١٢ بندًا، محاميك أزاح عنك ستة بنود. إذا اعترفت بالبنود الستة الأخرى، نحاكمك على أساسها، وإذا أنكرتها سنحضر لك الشهود لنثبت كل التهم الموجهة إليك، وعندها سيكون الحكم مضاعفًا". ارتبك الأسير نبهان، وبعد إيماء من محاميه أبو صفية، اعترف بتلك التهم. رفع القاضي الجلسة، وقال للأسير: "أنت الآن مدان، محاكمتك النهائية الجلسة المقبلة".

هذا مشهد بسيط لم تتعد مدته ثلاث دقائق، هي أقصى ما يمكن أن يمر من وقت على محاكمة أسير فلسطيني. وكل ما يدور في كواليس هذه المحاكمات "لا يتعدى المهزلة"، بحسب رئيس نادي الأسير الفلسطيني قدورة فارس، مضيفًا: "لا يمكن إطلاق عليها اسم محكمة، هي مقصلة لقطع دابر المقاومة والمقاومين".

أبو صفية كان أبلغ نبهان سلفًا، أنه تمكن من تقليل عدد التهم الموجهة إليه في صفقة مع النيابة، تنفذ حال الاعتراف بتلك التهم، لكن ما لم يكن متوقعًا هو التغير المفاجئ في سياسة النيابة والقضاء العسكري الإسرائيلي والمتمثل بـ"رفع تسعيرة الأحكام".

العملية أشبه ببيع الخضار في سوق الحسبة، وفق المحامي أبو صفية، الذي اعتبر أن النيابة العسكرية الإسرائيلية والقضاء العسكري طرفان في طرف واحد، يتفقان فيما بينهما سلفًا على عقوبة المتهم، وفقًا لمعايير يحددونها نظرًا لكل حالة، "والجديد أنهم رفعوا من سقف هذه المعايير، خلافًا لما كان متعارفًا عليه سابقًا، وصارت العقوبات تتضاعف ولأتفه الاتهامات".

في حالة الأسير نبهان، من أبرز التهم الموجهة إليه "محاولة قتل مكررة أربع مرات وفق بند ٥١/أ الإسرائيلي الصادر عام ١٩٦٨، وبموجبه يفترض أن يتلقى أنس حكمًا من ثلاث إلى خمس سنوات، لكن النيابة والقضاء العسكري قررا تغيير هذه المعايير واعتمدوا معايير جديدة من شأنها أن تحقق "نوعًا أكبر من الردع" تبعًا لوالدة الأسير نبهان، التي فوجئت لحظة أبلغها المحامي "أن الحكم الذي قد يوجه إلى ابنها وفق الآلية الجديدة سيتعدى السنوات العشر".

بدأ العمل بهذه الآلية الجديدة منذ نحو عام، حين أتى مدع عام عسكري جديد يدعى "إيرز"، والذي بادر إلى رفع الأحكام إلى حدودها الأقصى "بدعوى تربية المحامين والأسرى"، وفق النائبة خالدة جرار رئيسة لجنة الشهداء والأسرى في المجلس التشريعي، مضيفة: "ما حصل كان خطأ في الأساس، ما كان يجب أن يكون هناك محامون يترافعون أمام قضاء ونيابة عسكرية لا تخضع لمعايير إنسانية، وفي إسرائيل تخضع الأحكام لمعايير غريبة، فمثلاً يحكم شخص متهم بالانتماء إلى تنظيم ما سنة واحدة، لكن في داخل القانون الذي يستند إليه الحكم تجد نصوصًا تمكن القاضي من إصدار حكم عشر سنوات على هذه التهمة".

وترى جرار أن "ما حصل في الآونة الأخيرة، هو أن النيابة العسكرية الإسرائيلية أعادت النظر في مفهوم الصفقات التي كانت توقع مع المحامين، لأسباب مزاجية بحتة، وصارت تستند إلى قوانين صادرة عن الحكام العسكريين، لا أساس قانونيًا لها سوى أنها قوانين احتلال تعاقب بأحكام قاسية هدفها قمع الفلسطينيين".

يقول أبو صفية أمام قاعة المحكمة لعشرات من ذوي الأسرى: "نعلم أنه احتلال وكانت تربطنا بهم علاقة طيبة نستغلها من أجل تخفيف الأحكام بحق الأسرى قدر الإمكان، لكن الظروف تغيرت في الآونة الأخيرة، وصاروا لا يتكلمون معنا ولا يسمعون لادعائنا، ويقررون الحكم سلفًا، وبسعر أعلى، وتذهب كل مرافعاتنا أدراج الرياح".

شاهد آخر على المزاجية الإسرائيلية في التعامل مع المعتقلين، يعتمد على القاضي الذي سيقوم بإجراء المحاكمة؛ فأهالي الأسرى، ولكثرة ما ترددوا على محاكمات أولادهم، صاروا يعرفون أن هذا القاضي "طيب القلب إلى حد ما" مقارنة مع ذاك "المتطرف"، وإن اجمعوا على أن الاثنين "جلادان".

وقال قدورة فارس: "لا أعراف أو قوانين تقيد القضاة أو تراقبهم". ففي النهاية كل شيء يعتمد على مزاج القاضي والنيابة والدوائر العسكرية وظروف المحاكمة، من دون الاستناد إلا لما هو مدرج من قوانين الاحتلال الصادرة عن الجهات العسكرية والتي تأخذ صفة القانون، أو قوانين الانتداب البريطاني قبل أربعين عامًا، وتلك المقرة منذ منتصف الخمسينيات وخلال الانتفاضتين".

وأضاف: "أنه لو صودفت محاكمة أسير في يوم نفذت فيه عملية فدائية، فسيأخذ حكمًا أعلى، ولو حوكم الأسير نفسه في وقت آخر، لأخذ حكمًا أقل". وتابع: "إن ظروف محاكمة الأسرى الفلسطينيين تخضع لاعتبارات إسرائيلية عقابية هدفها فقط ردع كل من تسول له نفسه بالسير في طريق المقاومة".

التحدي

عيسى بشارة

في الآونة الأخيرة شغلتني الدراما، وتحديدًا الدراما كوسيلة تعليمية لا يزال المهتمون بها يبذلون جهودًا خارقة لجعلها جزءًا لا يتجزأ من المنهاج الوطني الحديث نسبيًا في بريطانيا. والدراما في هذا السياق ليس المقصود بها تعليم نصوص أو حكايات يمكن أن تؤدي على المسرح. فهي، كما يرى القائمون عليها، قد تكون بنية يُغنيها الأطفال بأفكارهم ويصوغونها من جديد لتتحوّل إلى نص آخر يفاخرون بأنهم أصحاب حق في ملكيته. هذا الاهتمام الذي شغلني مؤخرًا طوال شهرين من الزمن وأنا أعكف على ترجمة كتاب بعنوان "الدراما والحكاية التقليدية للسنوات المبكرة" جعلني أتساءل حقًا: أين نحن من التعريب؟

ولعل ما يدعو للدهشة والصدمة في آن، أن عمل المترجم في الوقت الحالي أصبح ينطوي على قدر هائل من الصعوبة بالنظر إلى "التحدي اللغوي" الذي أصبحت تفرضه اللغات الأخرى علينا. فهناك مئات وربما آلاف المفردات والمصطلحات التي يتفق ذوو الاختصاص على مقابل لها سواء في اللغة الدارجة بين الناس أو في القواميس المتخصصة في مختلف المجالات.

وخلال هذه التجربة القصيرة للغوص في بحر لم أجرّب السباحة فيه، وجدت نفسي أمام "أمواج" دون حدود أواجهها أحيانًا بحنكة وهدوء وأضطّر أحيانًا أخرى إلى البحث عن تأويل لها في شبكة الإنترنت والقواميس المختلفة التي تضمها هذه الشبكة بما في ذلك بعض القواميس في لغات أخرى غير اللغة الإنجليزية. وحتى عندما اضطر للبحث عن أصل كلمة في اللغة العربية في القاموس العربي أشعر بالحزن الشديد لأن هذا القاموس مكرّس للإيغال في المفردات التي كانت سائدة في زمن الجهل والجاهلية، وقد صُعِقتُ أحيانًا وأنا أرى نوعًا من "القياس اللغوي" المنحاز للماضي على حساب الحاضر والمستقبل!

ترى لماذا نقيس مفردات من صنع اليوم على اشتقاقات لها في الزمن الغابر؟! ولماذا نصرّ على البقاء مكبّلين بقيود اللغة الماضية ونضفي عليها نوعًا من "القداسة" التي لا تقبل الجدل أو التحرر وتشدنا دومًا إلى الوراء؟! ففي اللغة هناك تطور على الدوام والانكفاء في اللغة هو نقيض الانفتاح الذي يقبل الآخر ويقبل التواصل معه بكل الأشكال والمضامين دون تمييز.

وفي ضوء هذه التجربة القصيرة، لا يسعني إلا أن أرثي إلى "لغتنا الجميلة" وأحلم دومًا بالتغيير. ولكن السؤال الكبير: كيف؟

لغز الحفريات على حاجز الكونتينر.. معالم متغيرة وإذلال ثابت

محمد الرجوب

يفصل حاجز الكونتينر بين بلدتي العبيدية شمال شرق بيت لحم والسواحرة جنوب شرق القدس، وسمي بحاجز الكونتينر نسبة إلى غرفة حديدية متنقلة (كونتينر) وضعها أحد سكان المنطقة لبيع المشروبات الغازية والمثلجات للمسافرين في المكان عبر طريق وادي النار.

طريق وادي النار المتعرج نزولاً وصعودًا أصبح بعد الانتفاضة الرابط الوحيد بين محافظتي الخليل وبيت لحم مع باقي محافظات الضفة الأخرى والعالم الخارجي، وسلوكه يعني الالتفاف عن القدس ومضاعفة المسافة بين بيت لحم ورام الله بعدما لم تكن تزيد عن ٣٠ كيلومترًا عبر القدس، ولإحكام الخناق على المواطنين عمد الاحتلال إلى إقامة حواجز طيارة قرب السواحرة لتتحول قبل إتمام الانتفاضة عامها الأول إلى حاجز ثابت من أكثر الحواجز تنغيصًا على حياة أهل الضفة.

تفاؤل.. فخيبة

في منتصف الشهر الماضي نشرت وكالات الأنباء المحلية خبرًا يفيد بأن قوات الاحتلال لم تقم بتفتيش المارين عبر الحاجز لأول مرة منذ سنوات، وتزامن ذلك مع قيام آليات إسرائيلية بتفكيك الحاجز واستقدام جرافات لإزالة معالمه ليتنفس من ذاقوا أشكال الإذلال على الحاجز الصعداء، خاصة وأن هذه الخطوة جاءت بعد أن كان ثمة اعتقاد لدى المتابعين عن وجود نية لدى إسرائيل لتحول مسار خط وادي النار بعد شق طريق بموازاة جدار الضم والتوسع يمتد من شرق بيت لحم ويمر بجانب بلدة الزعيّم القريبة من أبو ديس ليصل إلى عناتا شمال القدس، وتعزز هذا الاعتقاد مع قيام الاحتلال بنصب حاجز وتوسيعه على الخط الواصل إلى رام الله قرب قرية جبع فتوقع معظم المواطنين أن حاجز جبع سيكون بديلاً لـ"الكونتينر" بعد تحويل مسار الشارع بالكامل. لكن خاب أمل المواطنين عندما استقدم جيش الاحتلال جرافات كبيرة إلى حاجز الكونتينر للقيام بعمليات حفر، ما زاد في معاناة المسافرين وصارت طوابير السيارات في كلا الاتجاهين مشهدًا يوميًا على الحاجز في انتظار فك لغز الحفريات.

إقامة معبر آخر في الضفة بالإضافة إلى توسيع حاجز جبع يقلبان توقعات مراقبين رجحوا أن تعمد الولايات المتحدة الأميركية ومع تعثر المفاوضات الجارية بين الفلسطينيين والإسرائيليين إلى تحسين حياة السكان في الضفة الغربية في محاولة لتضليل الرأي العام عن وجود تقدم ميداني بين الجانبين، واستند هؤلاء المراقبون إلى ما قالته وزيرة الخارجية الأميركية خلال زيارتها الأخيرة إلى رام الله وتركيزها على "إزالة العوائق أمام الحركة في الضفة"، وقلة كلامها عن المفاوضات وعن التحمس الأميركي "لإنجاز اتفاق سلام مع نهاية العام".

أسئلة في المستقبل

عند التوجه إلى مكان الحاجز لا داعي لتوجيه أسئلة للسائقين والطلبة والتجار والعمال لكي يخبروك بتعليقاتهم على ما يجري على حاجز الكونتينر؛ فيمكن تلخيص كلام هؤلاء أثناء انتظار دورهم للتفتيش بثلاث أفكار رئيسية، أولاً: أسئلة معلقة لا إجابات لها حتى اللحظة عن كيفية اجتياز "المعبر المستقبلي" في حال اكتمل بناؤه، هل بالأرجل فقط؟ أم سيسمح بالسيارات؟ وكيف ستصبح آليات التفتيش والإذلال؟ وثانيًا يبدي الجميع استنكارًا شديدًا لما يجري وتأكيدًا على أن اقامة معبر في ذلك المكان ما هي إلا تكريس لسياسة الإذلال، كون بناء الجدار قد اكتمل بشكل شبه كامل حول القدس، الأمر الذي سيجعل من شبه المستحيل على حملة هوية الضفة التوجه إلى المدينة أو الدخول إلى إسرائيل أو "تهديد أمنها" كما تدعي. ويتساءل المواطنون: لماذا تقيم إسرائيل معبرًا يوصل تجمعات فلسطينية ببعضها بعد أن شيدت جدارًا التف كالأفعى حول جسم الضفة ومنع نهائيًا سكانها من الدخول إلى القدس أو إسرائيل؟

أما الفكرة الثالثة فيلخصها عجوز اختلط شيب رأسه بغبار المكان نتيجة عمل الجرافات تمهيدًا لتحويل الحاجز إلى معبر، ويلعن ذلك العجوز "المفاوضات وسيرتها واليوم اللي سمعنا فيه عن مفاوضات مع إسرائيل"، بينما يرد أحدهم عليه ساخرًا "لا داعي للقلق كل هذا راح يزول خلال أشهر لأن بوش وعد باتفاق سلام قبل نهاية عام ٢٠٠٨"!

هل سيتحول لمعبر

عند التوجه للخبراء والمسؤولين ثمة صعوبة في معرفتهم بمصير حاجز الكونتينر وكيفية عبوره عند تحويله إلى معبر، فينقل المختص بالشؤون الإسرائيلية ناصر اللحام عن تقرير إسرائيلي أن حكومة تل أبيب رصدت خمسة ملايين شيقل لحاجز الكونتينر ومثلها لحاجز جبع لتحويلهما إلى معبرين.

بدوره كشف خبير الخرائط والاستيطان خليل التفكجي في معرض تعليقه على ما يجري على حاجز الكونتينر أن إسرائيل تعمل الآن على شق طريق من الكونتينر يمتد إلى غور الأردن ثم يلتف حول أريحا ليتجه بعد ذلك إلى الشمال ومنطقة رام الله، موضحًا أن تل ابيب تتمكن بهذه الخطوة من ضم مستوطنة معاليه أدوميم إلى حدود بلدية الاحتلال في القدس وحرمان أي فلسطيني من دخول المدينة المقدسة حتى في ظل وجود الجدار، وبالتالي سيصبح الطريق الذي يسلكه المواطنون حاليًا بجانب معاليه أدوميم طريقًا داخليًا، أما حاجز جبع فسيخصص لتفتيش الفلسطينيين الذين يقطنون في مناطق أبو ديس والعيزرية والسواحرة وحزما أثناء توجههم إلى مدينة رام الله.

فرض للحلول الأحادية

أما النائب مصطفى البرغوثي فيرى أن ما يجري على الكونتينر يفسر في إطار مواصلة إسرائيل فرض أمر واقع مستغلة المفاوضات الجارية معها حاليًا كغطاء لكسب مزيد من الوقت للمضي قدمًا في فرض الحلول الأحادية، ويحاجج البرغوثي في الدفاع عما سبق بذكر بعض الحقائق، فعدد الحواجز في الضفة إبان مؤتمر انابوليس كان ٥٢١ حاجزًا ليصبح عددها الآن ٦٠٧ حواجز.

ويتابع النائب البرغوثي أن المعلومات والخرائط المتوفرة تشير إلى أن اسرائيل ومن خلال ممارساتها تكرس ما تسمى الدولة الفلسطينية ذات الحدود المؤقتة، وذلك بعد اكتمال بناء الجدار والحواجز، فما يجري على الكونتينر سينتج عنه فصل القدس بالكامل عن جسد الضفة الغربية وإخراجها عن أي كيان فلسطيني مستقل وتقسيم الضفة إلى كانتونات في الشمال والوسط والجنوب وجزيرة معزولة في منطقة أريحا.

ويدعم التفكجي ما يقوله البرغوثي باستناده إلى تقرير أوردته صحيفة معاريف العبرية بتاريخ ٢٠٠٤/١/٩ اوضح أن هناك مشروعًا إسرائيليًا يهدف إلى تقسيم الضفة إلى ثمانية كانتونات معزولة تمامًا كما حدث في منطقة غور الأردن ومنطقة شمال الضفة والقدس، وسيكون الوضع كذلك في مناطق جنوب الضفة.

وحول الرد الفلسطيني الشعبي والرسمي على ما يجري يقول ناصر اللحام إن الفلسطينيين لم يعودوا يكترثون لطرح ما يجري على الكونتينر وغيره على أجندتهم لانشغالهم في خلافاتهم الداخلية، ويفتقدون إلى الاستراتيجية الجامعة لمواجهة مخططات الاحتلال رغم تحقيق بعض التحركات الشعبية لانتصارات تكتيكية في بلعين أو غيرها، لكن البرغوثي يؤكد وجود استراتيجية تقوم على تعزيز صمود الناس والنضال الشعبي المقاوم واستنهاض حركة دعم دولية إلا أنها تفتقر إلى الدعم الرسمي.

د. أبو طواحينة: "الجنون" هو سمة المجتمع الفلسطيني حاليًا

(٨١) قتيلاً جراء انتهاك الحق في الحياة في النصف الأول من العام الحالي

علي الأغا

اتضح من إحصائيات مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان بقطاع غزة أن عدد حالات انتهاك الحق في الحياة في الضفة وغزة قد بلغت (٨١) حالة قتل في النصف الأول من العام الحالي. وكان العميد عدنان الضميري مدير الإعلام بالشرطة الفلسطينية برام الله أعلن مؤخرًا أن عدد جرائم القتل العمد في الضفة الغربية وحدها بلغ (٢٤) حالة، وأضاف لـ"الحال" أنه لا يستطيع إعطاءنا أية معلومة فيما يخص الوضع في قطاع غزة بسبب الانقسام، وبدورنا لم نتمكن من الحصول على أية معلومة بهذا الخصوص من وزارة الداخلية في الحكومة المقالة.

الضميري: دورنا تطبيق القانون وليس إبداء وجهات نظر

ويرى العميد عدنان الضميري أن ما يميز جرائم القتل هذه أنها لا تعتبر إجرامًا منظمًا بل على خلفية شجارات وخلافات، وهذه ترتفع في فصل الصيف بسبب الازدحام والبطالة والإجازات وزوار الصيف سواء من الداخل أو الخارج. وللحد من هذه الأرقام يدعو الضميري إلى إجراء دراسة علمية حقيقية لتوضيح أسباب هذه الجرائم ودوافعها على أن تكون هناك شراكة بين الشرطة ومؤسسات المجتمع المدني لتوعية الجمهور من مخاطر تفشي جرائم القتل في مجتمعنا الفلسطيني. وردًا على سؤال إن كان هناك تهاون في القوانين الرادعة لهذه الجرائم ما يعطي حافزًا لعمليات القتل أجاب: "نحن في الشرطة دورنا تطبيق القانون وليس إبداء وجهات نظر، ولكن بالتأكيد فإن للعقوبات الرادعة الأثر الكبير في الحد من هذه الجرائم".

موسى: ما يقال عن انتشار الأمن هو للاستهلاك المحلي

ويصنف المحامي سامر موسى من مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان كل هؤلاء الضحايا الـ(٨١) تحت بند (فوضى السلاح والفلتان الأمني)، ويشير إلى أن هؤلاء قتلوا إما بسبب شجارات أو إطلاق نار أو انفجارات داخلية وحتى أولئك الذين يموتون خنقًا في الأنفاق نصنفهم تحت هذا البند لأننا نستشعر أن سياسة الاعتماد على الأنفاق هي سياسة خطيرة وفي كثير من الأحيان قد يتم استخدام هذه الأنفاق لجلب المخدرات أو تبييض الأموال، كما أن الأسلحة التي يتم تهريبها لا تستخدم غالبًا للمقاومة. وحول مؤشرات هذا العدد الكبير من الضحايا يرى موسى أن الدلالة الرئيسية حول ما يقال عن انتشار الأمن والأمان ما هي إلا للاستهلاك المحلي، فقد أثبتت كل الخطط الأمنية سواء في الضفة وغزة فشلها حتى الآن، لأن القائمين على المنظومة الأمنية هم جزء من حالة الفشل الراهنة، كما يشير إلى أن هناك تضليلاً من السلطات الحاكمة بأن بعض الضحايا قد قضوا في مهمات جهادية ونضالية، وأنا أتساءل أين هي هذه المهمات عندما يموت عدد كبير من المواطنين بفعل انفجار صاروخ داخل حي سكني، وكذلك تخزين العبوات في أماكن سكن المدنيين؟

وعن الغموض في كشف هذه الجرائم قال موسى: "إن سبب الضبابية هو ما يعرف بلجان التحقيق الخاصة، فعند كل جريمة قتل يتم تشكيل لجنة خاصة وهذه أصبحت عادة، ولذلك فقد مل شعبنا من هذه اللجان فهي لم تثبت أنها مهنية لأنها هي الخصم والحكم في نفس الوقت ولأنها تعطل دور النيابة العامة التي مهمتها الرئيسية المطالبة بالحق العام. وحول سبل علاج تفشي هذه الظواهر الفظيعة في مجتمعنا، يشير موسى إلى ضرورة أن يعي شعبنا خطورة هذه التصرفات وعلى السلطات الرسمية في فلسطين إقرار جزاء عادل بحق هؤلاء المجرمين.

الشيخ عوض الله: هناك انفلات قيمي في مجتمعنا الفلسطيني

وفي تعقيبه على هذا العدد الكبير لانتهاكات الحق في الحياة، قال الشيخ إبراهيم عوض الله الوكيل المساعد لدار الفتوى الفلسطينية ومفتي محافظة رام الله والبيرة: "إن هذه الأعداد الكبيرة تدل على انفلات القيم في مجتمعنا الفلسطيني وهذا أمر مؤسف". وحول موقفه إن كان عدم تطبيق عقوبة الإعدام يعطي دافعًا لاستمرار هذه الجرائم، أجاب: "إننا نصبو إلى اليوم الذي يتم فيه الأخذ بالشريعة الإسلامية كنظام حياة.

د.أبو طواحينة: المسؤولية قيادية بالدرجة الأولى

الدكتور أحمد أبو طواحينة مدير عام برنامج غزة للصحة النفسية، يرى أننا أصبحنا نعيش في مجتمع سمته الأساسية الجنون وهذه الحالة من العدوان السلبي، وبدلاً أن توجه للعدو الخارجي أصبحت توجه للداخل، ولذلك أصبحنا مجتمعًا غير سوي، ويشدد د.أبو طواحينة على أنه لا يمكن قراءة هذا العدد الكبير من الضحايا بمعزل عن حالة الانقسام والتشرذم الفلسطينية، ولذلك فإن السلطة في رام الله والحكومة المقالة في غزة هما من تتحملان المسؤولية، ويجب عليهما إنهاء هذه الحالة الشاذة فورًا، ويضيف: "إذا كنا نلاحظ على مدار الستة عقود الماضية أن الهوية الفلسطينية هي فلسطين فإن المصدر الأساسي للهوية هو الحزب السياسي حاليًا، وما يزيد الطين بلة هو وسائل الإعلام التي تُعمّق حالة الفرقة والانقسام الفلسطيني". وردًا على سؤال إن كان متفائلاً رغم هذه الحالة الحالكة السواد التي نعيشها؟، أجاب: "إننا دون تفاؤل لا نستطيع أن نبقى على قيد الحياة ونحن كمهنيين نؤمن أنه في وسط الظلام هناك الكثير من الجوانب الإيجابية التي يمكن تعزيزها.

لديه ما يزيد عن ٥٠ ألف طابع

الريس : طبيب مولع بجمع الطوابع البريدية منذ ٥٤ عامًا

د. فاروق الريس.

علا أبو حسب الله

منذ ولوجك بيته العتيق في مدينة غزة تشعر أن ثمة شيئًا مختلفًا، لكن شعورك سرعان ما ينقلب يقينًا لا تخطئه العين عندما يفتح لك باب غرفته الخاصة؛ لتشعر من فورك أنك تشق جدار الواقع السميك وتقفز في ماض سحيق، حين تقع عيناك على مجموعة من الطوابع البريدية الألمانية التي تعود لعام ١٨٦٥، ودولار أميركي يرجع لسنة ١٧٩٩ بالإضافة إلى عملات ساسانية صكت إبان دخول الإسلام لإيران، ويتوج كل هذا مكتبة تحوي كتاب ابن سينا في الطب، كتاب ابن قيم الجوزية في الطب النبوي، صحيح البخاري ومجموعة أخرى لم أستطع تمييزها نظرًا لتزاحمها.

غيرة وعناد

الدكتور فاروق الريس "٦٣ عامًا" من مدينة غزة مولع منذ كان في التاسعة من عمره بجمع الطوابع البريدية والعملات النادرة. قال وقد بدا الارتياح على ملامحه: "بدأتُ بممارسة هواية جمع الطوابع والعملات النادرة من منطلق غيرة الأطفال وازداد تعلقي بها عند لمست معارضة من الأهل وما كنت أعلم وقتها أن هذه الهواية ستصبح عشقي الأبدي".

أكثر من ٥٠ ألف طابع

الريس يملك الآن في منزله ما يزيد عن ٥٠ ألف طابع تمثل بلدانًا مختلفة من جميع دول العالم منها الأردنية والمصرية واليمنية. قال وقد انفرج ثغره: "كنت أحصل على الطوابع من خلال الاشتراك في مكاتب خدمة هواة الطوابع المنتشرة في معظم البلاد العربية، أرسل إليهم مبلغًا معينًا ويزودونني بالطوابع المتوفرة لديهم والمطبوعة في تلك السنة، كنت أقطع مسافات طويلة في سبيل حصولي على طابع واحد، وكنت احصل على الطبعة الأولى والتي تختم بختم معين يميزها عن الطبعات التي تصدر فيما بعد وهذا بالطبع يكسب الطابع ارتفاعًا في السعر، مثل بطاقة لرحلة السلام المصرية الإسرائيلية وأذكر أني اشتريتها بـ٨٠ جنيهًا مصريًا"

وزاد: "لي مع جمع الطوابع وشراؤها قصص عديدة من أطرفها أني خلال دراستي للطب في جمهورية مصر العربية، كنت أقسم مصروفي إلى أربعة أقسام؛ الأول مخصص لدفع إيجار المنزل الذي أقطنه والثاني للسجائر والثالث للطوابع والقسم الأخير لنادي الشمس الذي كنت ألعب فيه التنس.

في أحد الشهور جرى تنظيم مزاد للطوابع في مصر، واشتريت بكل ميزانية الشهر طوابع بريد". وأضاف: "طابع البريد برغم صغر حجمه إلا أنه يلخص تاريخ حضارة البلد وتقدمها باعتباره جواز السفر والسفير المتجول لأي دولة". الطريف في الموضوع كما يؤكد الريس أن الطابع الذي يحتوي على أخطاء مطبعية تكون قيمته أكبر من الطابع الذي ليس به أخطاء.

حاول الريس مع بعض جامعي الطوابع في غزة تأسيس جمعية خاصة بهم، لكنها وفق الريس لم تستمر نظرًا لصعوبات مختلفة فضل عدم ذكرها".

بازار وسط المدينة

استمرارًا لعشق القديم، افتتح الريس قبل نحو عام بازارًا داخل مدينة غزة يهتم بالأشياء القديمة والتراثية إلا أن البازار لم يتواصل بسبب الأوضاع الاقتصادية، وعن هذا قال الريس: "دفعت إيجارًا للمحل سنة كاملة لكن المحل لم ينجح ففضلت إغلاقه حتى تتحسن الأحوال".

حكاية الطوابع لم يرثها الريس عن أحد، وأبناؤه لم يتعلموها منه إلا إحدى بناته التي تحب جمع الطوابع والأشياء القديمة إلا أنه يرفض أن يتم الحديث عن توريث هذا الكم الهائل من الطوابع التي يترفع على أن يضع تقديرات لقيمتها المالية.

"المُطهرون".. مهنة في غرفة الإنعاش

أبو ماهر: أجريت ٣٨ طهورًا في يوم واحد وختنت رجلاً عمره ٧٥ عامًا

عبد الباسط خلف

يدق الحاج محمود محمد فريحات ناقوس الخطر لمهنة "المطهر"، أو ختان الأولاد التي يبدو أنها تسير في الطريق السريع نحو الانقراض النهائي، فلم يبق غيره إلا اثنان. يشبه المطهر حرفته بالمريض الذي يجلس في غرفة الإنعاش.

يروي وهو يحمل الحقيبة التي يقترب عمرها من الأربعين عامًا، والمخصصة سابقًا لأدوات المُطهراتي: قصاصة وموس وبعض الأدوات البسيطة: "لازم نعترف أن مهنتنا عيّدت، وبطلت تطعم صاحبها خبز."

تعلم أبو مازن الذي خرج إلى الحياة عام ١٩٣٦ في بلدته اليامون، غرب جنين، المهنة على يد المرحوم شريف الياسين "أبو فيصل" عام ١٩٧٠، ثم حصل على رخصة لمزاولة المهنة من وزارة الصحة بمدينة نابلس. وكان تعلم إلى الصف الخامس في مدرسة بلدته.

"القذافي".. أول ختان

يروي وهو يستظل بكرم عنب وسط بيته: "أتذكر أول ولد طهرته، كان اسمه القذافي، ويومها خفت أن يحدث له نزيف، وتمنيت أن تمشي الأمور على خير. وكلما أشاهده أتذكر القصة.

شرع أبو مازن في التجوال على التجمعات الفلسطينية وراء الفاصل الأخضر، وبخاصة دير حنا وعرابة البطوف والمغار وسخنين وكابول وما جاورها.

يبتسم فريحات وهو يروي بعضًا من غرائب ما حدث معه في مهنته فيسرد: "طهرّت رجلاً من المغار في بداية السبعينيات كان عمره ٧٥ عامًا، وأجريت العملية نفسها لثمانية وثلاثين طفلاً في يوم واحد بعرابة البطوف قبل نحو عشرين عامًا، وطهرت ١٢ أخًا في مدة قصيرة ببلدة طمرة، وأجريت الختان لثلاثة توائم في الجليل دفعة واحدة".

يتابع: "تغيرت التسعيرة، فكانت قديمًا بالقروش، ثم ارتفعت إلى عشرة شواقل، وبعدها خمسين، ثم مئة، وفي بعض مناطق الجليل كنا نأخذ ٤٠٠ شيقل عن كل طهور، واليوم يدفع لنا من يطلبنا ٥٠ شيقلاً."

وتعطلت أفراح الطهور

يُفصل أبو مازن الاختلافات التي حصلت في المهنة، فقديمًا كان أهالي الطفل الذي تجرى له عملية الختان يقيمون حفلاً خاصًا، ويحضرون الحداية (الشعراء الشعبيين)، ويعدون الطعام والحلوى الخاصة ويغنّون الأهازيج الشعبية، ويلبسون الطفل ثيابًا خاصة. ثم يحممونه ويعطرونه، ويتلقون نقوطًا من أهالي البلدة لصغيرهم. مثلما كان المطهر يتلقى أجرًا مرتفعًا وعلبة "سلفانا" حلوانًا. لكن بالتدريج تبدل كل شيء، وبالكاد يمارس فريحات عمله مرة واحدة في الشهر.

يفيد: "كنت أدخل إلى الجليل وأغيب أسبوعًا عن البيت، وأطهّر عشرات الأطفال، أما اليوم فصار الزبائن يفاصلوننا على الأجرة، ومعظم الناس لم يعودوا مقتنعين بعملنا، فيتوجهون إلى الأطباء والجراحين.

تجديدات وعوائق

أدخل أبو مازن، وهو أب لعشرة أولاد وجد لأكثر من أربعين حفيدًا وحفيدة، تحديثات على عمله، فابتاع جهاز ليزر للختان قبل نحو خمس عشرة سنة، ولم يعد يستخدم المقص والجراحة لكنه ما زال محتفظًا بها. واختفت الطقوس التي كانت تحيط بعمله، ورحل معظم المطهرين عن الدنيا، وأغلقت الحدود، وصارت الحاجة تستدعي الحصول على تصاريح، أو القبول بالتهريب، واستغنى معظم الناس عن عمل المُطهر.

يوضح: "للجهاز الحديث مشاكله أيضًا، فعندما تقطع الكهرباء يبدأ أهالي الأطفال بالبحث عن ماتور (مولّد) كهرباء، لكن الليزر لا يترك أي أثر على الأطفال، ولا يتسبب بنزيف أو أوجاع".

يقول: "أيام زمان كان الأولاد الكبار يخافون من المطهر، ويهربون وقت الختان في الشارع حتى أولادي رفضوا تعلم المهنة،

الحاج محمود فريحات.

وصرنا نشتاق للشغل، ولم نعد نُجدد الترخيص السنوي للعمل، فالحال واقف، وصارت المهنة بلا فائدة.

أدى فريحات فريضة الحج ثلاث مرات، ويتطوع منذ عام ١٩٦٥ في رفع الأذان، وتعلم فن قيادة السيارة وهو في الرابعة والخمسين من العمر، واشترى سيارة، وصار يتنقل بها أيام العز كما يصفها. ينهي: "مهنتنا جزء من العادات والتقاليد، لكن بعد أن نموت سترحل معنا، وتدفن معنا".

عدّادات تكسيات العمومي

عبد الحكيم أبو جاموس

خيرًا فعلت وزارة النقل والمواصلات، بقرارها تركيب عدادات في سيارات الأجرة "التكسيات العمومية". القرار كما هو واضح، جاء ضمن إجراءات بدأت الوزارة باتباعها في سياق سياسة تصحيحية تُشكر عليها وتسجّل لصالحها، ولصالح وزيرها ومدير عام الرقابة والتفتيش فيها. أقول هذا الكلام، بصدق وتجرّد، ودون أن تكون لي علاقة لا بالوزير ولا بالمدير العام، البتّة. ولكن المتابع لقرارات الوزارة، وما تعتزم فعله لضبط السير، ومراقبة المركبات الحكومية "النُّمر الحمراء"، يلحظ ذلك بوضوح.

قبل أن أشرع بتناول هذا الموضوع، حاولت استمزاج آراء سائقين ومواطنين، فلمست الرضى التامّ من قبل جميع المواطنين الذين تحدثت معهم بهذا الخصوص، وأبدوا تبرمًا كبيرًا من معاملة بعض السائقين، واستغلالهم لهم، فيما تراوحت آراء "الشوفيرية" بين مُرحّب تمنى أن يحدث ذلك لأنه لصالحه أيضًا، ومترقّب لا تعليق لديه، لأنها بالنسبة إليه "بَطّلت تِفْرق"، ومعارض يسوق قائمة طويلة من التذمّر، ليس أولها ارتفاع أسعار المحروقات وتكاليف الترخيص والتأمين.

ما من شك أن هذا القرار من شأنه أن يضمن عدم التلاعب، ويحفظ حقوق الركاب والسائقين، بل هو حلم كان يتمنى قطاع كبير من الناس تحقيقه، لأنه يرحمهم من المزاجية والطمع، ويضمن وقف المشاحنات والمشاكل بين الركاب والسائقين، بعيدًا عن الاستغلال البشع.

سائق سيارة الأجرة الذي يتعب ويعاني، ويكدّ ويكدح طوال اليوم، من أجل الحصول على نفقات بيته مثل بقية المواطنين، والذي استبشر بالقرار، يرى أن سعر الطلب للأحياء البعيدة لا تكفيه الشواقل العشرة التي حددتها تسعيرة الوزارة، معتقدًا أن العدادات من شأنها أن تنصفه وتريح عناء المناكفة والمفاصلة بينه وبين الزبائن، ويعوّل أن تكون فتحة العداد منصفة ومراعية لارتفاع الوقود. والمواطن الذي يعتزم التنقل لمسافة قصيرة، يرى أن هذه التسعيرة مبالغ فيها، لأن "مشواره" قد لا يكلفه خمسة شواقل مثلاً. كما أن من حق المواطن ألا يخضع للابتزاز، في وقت المساء ليجد نفسه مُطالبًا بدفع أضعاف السعر وخاصة بعد الساعة العاشرة ليلاً، وإلا ما فائدة العدادات وما جدوى تركيبها؟!

إن عدم وجود نظام يحدد أو يعمل على حفظ الحقوق ووقف التجاوزات والمغالاة، يُبقي الباب مُشرعًا أمام الفوضى التي لا نحبها ولا نتمنى استمرارها.

لذا فإنني أرفع صوتي عاليًا: مرحى للعدادات وما خاب من عدّ واستعدّ.

الله.. الله.. الله..

عبادة بلون خاص تصدح في أركان الزوايا الصوفية

بيان بيضون

"جالستهم وعايشتهم، ولكني لم أؤمن بطريقتهم، ولم أتحمل طقوسهم، لأنهم مقتصرون على أمور ذاتية، ولا يخرجون لدعوة الناس، وعلاقاتهم منحصرة بين شيخ التصوف والمريد".

هذا ما قاله حارس المسجد الأقصى أبو أحمد بعد زيارة للزاوية الأفغانية في باب الغوانمة خارج باحات المسجد الأقصى، وجدهم يتجمعون ما يقارب الستين أو السبعين مريدًا أو تلميذًا، يلتفون حول شيخ الطريقة الشيخ عبدالكريم الأفغاني، وهو في الخامسة والستين من عمره، ورث التصوف عن أجداده، يتدبرون شرح الآيات القرآنية والأحاديث، ويطربون لسماع السور القرآنية، ويذكرون الله معًا. ثم تبدأ حلقة الذكر التي يستغرق أطولها عشر دقائق، يخفتون نور الغرفة ليغيبوا عن ملذات الدنيا وشهواتها، يذكرون وردهم معًا: استغفار وصلاة على النبي.. وأبرز الذكر هو ترديد كلمة "الله..الله"، التي يبدأون بترديدها ببطء، ثم تزيد سرعة اللفظ إلى الحد الذي تفقد الأذن إدراكها لما يقولون، وأحيانًا يقبض بعضهم على يد الآخر ليلتقي السالب بالموجب-كما يقولون- ويتمايلون "كما تميل الأشجار في يوم عاصف" ويهتزون، وقد يصرخ أحدهم ويقع أرضًا.

وفي الأعياد والمناسبات الدينية يزورون قبور الأولياء والصالحين في مقابر القدس القريبة من المسجد الأقصى، مثل قبر رابعة العدوية (شهيدة العشق الإلهي) الموجود في حي الطور، وقبر (سيدي أبو مدين) و الزاوية الأفغانية، و الزاوية النقشبندية التي ما زالت تستقبل زوارها حتى الآن.

المتصوفة: التصوف خيرٌ خالطه شر

لا توجه لاتباع التصوف في القدس أو غيرها، أية انتقادات حول مفهوم التصوف، غير أن حكم وصحة طقوسه، لا تزال مثار جدل، وموضع اتهامات بين العديد من فئات المسلمين أبرزها: الدعوة السلفية، والإخوان المسلمون، وحزب التحرير فهل كان هذا الخلاف سببًا مباشرًا في قلة عدد جلسات الذكر الخاصة بالمتصوفين، وانحصارها في الزاوية الأفغانية خارج ساحات المسجد الأقصى؟

الإجابة نوردها على ألسنة شيوخ التصوف وتلاميذ الزاوية وحراس المسجد الأقصى، ونورد ما يوجه إليهم من انتقادات وهجوم على ألسنة السلفيين وحزب التحرير.

يتحدث الشيخ يعقوب قرش أحد أقطاب الصوفية في القدس: "ديننا الإسلامي واحد، غير أن التصوف يتم مرتبة الإحسان"، ويضيف: "الله كل ولا يرضى إلا بالكل، والمريد(أي تلميذ التصوف) يعطي كله لله".

ولدى السؤال عن طقوس التصوف، رد إمام المسجد الأقصى الشيخ يوسف أبو سنينة: "بأن ما يمارس من طقوس كالرقص واللف والدوران على غرار ما يجري في مصر والمغرب، أمور ليست من الصوفية في شيء"، مؤكدين على مقولة: "إن التصوف خيرٌ خالطه شر آخر الزمان".

كيف يراهم الناس

كل ذلك لا ينفي حقيقة تخوف بعض المصلين وإعراضهم عن مثل هذه الحلقات، لأنهم يرون بها مبالغات وبدعًا غير واردة عن الرسول -عليه الصلاة والسلام-.

تقول إحدى النساء في قبة الصخرة المشرفة: "الله أعلم بحقيقتهم، لا أحب أن أكون معهم، لا أرى داعيًا لأفعالهم".

ومثلها يؤكد عبد الله: "لن أحضر جلساتهم، أمورهم غريبة ولا أريد أن أوصم بهم".

السلفيون: بدعة التصوف كفر

وتعد الدعوة السلفية من أشد معارضي حركات التصوف بل وأشدها قسوة عليهم ،حيث لم يتردد السلفيون في تكفيرهم، الشيخ السلفي هشام العارف، يصف المتصوفين بأنهم "زنادقة وهلكة"، ويشير إلى أن حديثه يتركز عن رؤوس التصوف وليس أتباعهم.

وفي الإجابة عن سبب هذا الوصف، أجاب: "نحن ندعوهم لتوحيد الله، وهم يتجهون نحو عبادة قبور الأولياء والاستغاثة بهم".

وفي حكم الدين عليهم يذكر العارف قسمين: الأول: أنهم كفار، والآخر: أنهم جماعة غرر بهم لجهلهم. وسبب التكفير أنهم يعملون بغير ما أنزل الله، فالفروض واضحة من الله ورسوله، ولم يسن عن النبي أي من أعمالهم وتجلياتهم.

والتجليات هي ما يتوصل إليه المتصوف من أداء العبادات والذكر والخلوة من معرفة لله، وقد تصل التجليات أحيانًا، إلى تقمص الذات الإلهية، أو ادعاء اتصالهم المباشر بالله تعالى، حتى بلغ الأمر بالحلاج -وهو أحد أشهر المتصوفين عبر التاريخ- أن يقول: "أنا الله، والله أنا".. وكان ذلك كافيًا لتنفيذ عقوبة الإعدام بحقه.

العارف: التصوف شعوذة وإرهاب ومناصب

ووصف العارف ما يقوم به المتصوفون من حركات بأنها "حركات شيطانية يستدعون بها الجن.. إن هذه بدعة".

وبتحديد الأسماء ينكر العارف على الشيخ الأفغاني قوله: "إن محمدا يشارك رب العالمين في خلق الكون"، ويتحدث عن صدود يعقوب قرش عن الدعوة السلفية صدودًا عظيمًا، ومثله محمد جمعة.. ويعيب على العديد من شيوخ الأقصى ومسؤولي الأوقاف ترددهم على الزاوية الأفغانية، معتقدًا أن ذلك ما تقتضيه مصالحهم في الحفاظ على مناصبهم.

حزب التحرير والإخوان أقل حدة

أما وجهة نظر حزب التحرير في التصوف وطقوسه فكانت أقل حدة من السلفيين، حيث أشار إمام مسجد بيت صفافا وأحد أبرز أعضاء الحزب الشيخ عصام عميرة، إلى أن ممارساتهم وحلقاتهم "لا تخلو من البدع، لكن لا نشك بنواياهم لله. وعن حكم التكفير قال الشيخ عميرة: "أعوذ بالله أن نكفر أحدًا من المسلمين، هذه أعمال بدعية مذنبة، ولكنها لا تصل حد التكفير".

وفي الحقيقة، أنه بغض النظر عن اعتراض الكثيرين على ممارسات التصوف، وريبة العديد حول صحة أفكارهم، إلا أن الزاوية الأفغانية تؤم بالعشرات من المصلين يحضرون الدروس والمحاضرات، وحتى حلقات الذكر، ناهيك عن المئات الذين يملأون الزاوية في المناسبات الدينية كذكرى المولد النبوي الشريف ومنتصف شهر شعبان، وغيرها.

هل منع المتصوفون في الأقصى

وفي الفترة الأخيرة تناقل المصلون أخبارًا حول "منع حلقات الصوفيين في الأقصى"، فما هي حقيقة المنع؟ وما سبب تردد الأخبار؟

الشيخ يعقوب قرش -وله في التصوف أربعون عامًا-، وهو الشيخ الوحيد الذي كان يقيم دروسًا في التصوف في المسجد الأقصى، يؤكد أنه لم يتعرض لأي منع أو مضايقات، ودروسه كانت مفتوحة للجميع، ويضيف: "لم أدخل بصراعات لا مع السلطة الفلسطينية ولا الإسرائيلية".

ويشير إلى أن القطب الثاني للتصوف في القدس، وهو الشيخ عبد الكريم الأفغاني لا يقيم أية جلسات ولا دروسًا داخل المسجد الأقصى، الأمر الذي لم ينفه الأفغاني.

ويناقض حراس المسجد الأقصى كلام الشيخ قرش، حيث أكدوا أنهم حضروا العديد من "الطوش" داخل المسجد الأقصى، تبدأ بمطالبة بفض حلقة الذكر لأنها بدعة خارجة عن الإسلام، وقد تصل إلى حد التعارك بالأيدي، والحارس المتصوف أبو محمد، لا ينفي كلام زملائه بل ويزيد: "في قبة الصخرة وحتى في الزاوية يأتون لمهاجمتنا".

ويبرر الحارس أبو حسين انحصارهم في الزاوية الأفغانية بهذه المضايقات، ويقول: "الناس يستهجنون أعمالهم ومعتقداتهم ويظنون أنهم قد جنوا بحركاتهم. ولكن أبو حسين لا يدري من قرر ذلك، ومسؤول الأوقاف الشيخ عمر الحلبي يصرح: "هم قرروا ذلك لأن أحدًا لم يمنعهم".

النساء المتصوفات

أما النساء المتصوفات في قبة الصخرة المشرفة، فيروي أبو محمد أن النساء قبل ثماني سنوات كن يعقدن حلقات الذكر، لكن لم يعد الزمان والمكان مناسبين للحلقة، فأصبحن يقمن الحلقات في بيوتهن.

إحدى أبرز النساء المتصوفات في قبة الصخرة أجلت الحديث إلينا عدة مرات، بحجة أنها كانت في تلك الأوقات في خلوة مع الله ولا تستطيع التحدث إلينا، ثم لم نتمكن من العثور عليها.

لا نسعى لإزالتهم

وينفي شيخ السلفية هشام العارف أن تكون جماعته قد سعت لإزالة التصوف من داخل المسجد الأقصى، ويقول: "ستنتصر الدعوة السلفية وستقوم بدورها بتوعيتهم وإزالتهم إذا تتطلب الأمر".

غير أنه يؤكد على وجوب اتخاذ خطوات عملية من قبل الأوقاف لتوعية المصلين الذي يقعون تحت "إرهاب التصوف الفكري"، ويفسر إرهابهم بأنه "إخافة لأتباعهم بتوجيه تهم العمالة أو القتل والتسميم إذا ما خرجوا عنهم".

وكما العارف يؤكد الشيخ عصام عميرة من حزب التحرير، أن الحزب لم يتعرض للمتصوفين في حلقاتهم ولم يدع إلى إزالتهم أو ملاحقتهم، وما بدر من أبناء الحزب من مناقشات احتد فيها الكلام فهذه تصرفات فردية.

دعاة إسلاميون أم دعاة شياطين

وقبل الخوض في الحديث عن المقاومة وعلاقة بعض الجهات المتصوفة بالاحتلال، نطرح سؤالاً: هل المتصوفون دعاة إسلاميون؟

يجيب الأفغاني بالإيجاب بشكل قطعي، وينكر على كل من يحاول نفي صفة الدعوة عنهم، ويقول: "من أراد أن يطعن فلن يقنعه شيء".

أما قرش فيؤكد أن كل من يدعو لله ولو بكلمة طيبة أو فعل طيب، فهو داعية ويضرب مثالاً أن الصوفية نشرت الإسلام في أفريقيا والهند وأندونيسيا وأوروبا.

ويرد عليهم الشيخ هشام العارف بأن الصوفيين ليس لديهم أي علم بالحديث، وأنهم لا يفقهون بعلم الإسناد، ويعتمدون سندًا بدعيًا "حدثني قلبي عن ربي"، ويقول: "هذا كذب وافتراء وضلال، هؤلاء دعاة شياطين وليسوا دعاة إسلاميين".

تاريخ الصوفية الجهادي.. من ينفيه

وفي الحديث عن التصوف في المقاومة والجهاد اتهمت بعض المقالات جماعات التصوف بموالاة الغرب والاحتلال وحصولهم على دعمهما المستمر، ونفت هذه المقالات عنهم أي تاريخ في الجهاد.

وهذا ما يدعمه الشيخ عميرة قائلا: "السلطات تسكت عليهم وتغذيهم على اعتبار عدم خطورتهم على الأنظمة الحاكمة أو الاحتلال".

ويضيف: "ما يعنينا هو علاقة حركات التصوف بالنظم السياسية، وليس علاقاتهم الداخلية أو طقوسهم، لأن علاقتهم بالحكام علاقة مريبة ومزعجة".

وعن السبب يقول عميرة: "الإسلام الصوفي مقبول لدى أميركا والغرب لأنه بعيد عن أفكار وأعمال الجهاد ومحاولات قلب نظام الحكم".

أما شيخ الطريقة الصوفية يعقوب قرش فيبرر عدم تفصيله في الحديث عن جهاد الصوفية ضد إسرائيل لدواع أمنية.

ويستطرد قرش: "إذا احتاجت الأمة لكل ابنائها في القتال، فالصوفيون جزء من هذه الأمة"، ويذكر أدلة تاريخية على جهاد عمر المختار وعبد القادر الجزائري وعز الدين القسام وكلهم من المتصوفة.

أما الشيخ أبو سنينة فيكتفي بالقول "نحن لا نتقاضى أجورًا آخر الشهر كغيرنا من الحركات لذلك يطعنون بوطنيتنا".

أما السلفية فتنفي كل التاريخ والأقوال، ويتحدث الشيخ هشام العارف: "فليزعموا الجهاد، هذا ليس الجهاد المشروع، كل الفرق الآن تزعم الجهاد، ولكنهم لا يتبعون سنة النبي".

العارف: الصوفية أخطر من الصهيونية

ومن هذه المنطلقات المنكرة لجهاد المتصوفيين، يأتي مقال نشره موقع الصوفية قبل عامين تحت عنوان "التصوف في أحضان الصهيونية" يهاجم به مشاركة أكاديمية القاسمي التابعة للزاوية القاسمية الصوفية في باقة الغربية، في مؤتمر عقدته مع الجامعة العبرية في القدس، وحمل المؤتمر عنوان "التصوف في إسرائيل" في تاريخ ٢٦-٢٧/٤/٢٠٠٦.

يعلق الشيخ هشام العارف بالقول: "إن التصوف قبل أن يكون في أحضان الصهيونية فهو راب في أحضان الشياطين". ويشبّه رؤوس التصوف بالحاخامات الإسرائيلية، مضيفًا: "تتناسب الأرواح مع شيطانها لأنهم كلهم كافرون".

بل إن الشيخ العارف يرى أن الصوفية أخطر على الإسلام من الصهيونية والغرب لأن الصوفية تدعي الإسلام لذلك فهي أكثر خطورة وضلالاً.

أما متحدث حزب التحرير الشيخ عميرة فيقول: "هذه التهم مردودة ولو كانوا أكثر خطورة لوضعناهم على رأس برنامج حزبنا".

صمت القاسمية وبراءة الأفغانية

ولدى التوجه إلى دائرة العلاقات العامة في أكاديمية القاسمي، تعجبت رئيسة الدائرة سماهر أبو طعمة من ردود الأفعال حول المؤتمر، وقامت بإحالة السؤال إلى رئيس دائرة الدراسات الإسلامية في الأكاديمية الأستاذ عوني مصاروة، واستغرق الانتظار قرابة الشهر.. والنتيجة كانت: دون رد!

ونفت الزاوية الأفغانية أية علاقة لها بنظيرتها القاسمية، فقد حرص الأفغاني على التأكيد على اختلاف المنهجية، ولكنه يعتقد بحسن نواياهم، إلا أنه يقيس الأمر مع رفض الزاوية الأفغانية الحديث مع أي صحافة أجنبية بعد أن تبين له سوء نواياهم وقصد تشويه الصور.

أما يعقوب قرش فقد كان أكثر وضوحًا في الإجابة حين قال: "أتعفف وأتحفظ عن حدوث هذه المؤتمرات"، ويؤكد أن للأكاديمية القاسمية حسناتها وسيئاتها.

فكرته مستوحاة من الفيلم السوري الشهير "الحدود"

لمواجهة الحصار.. شاب يبني بيتًا كاملاً من الطين وسعف النخيل

محمد الجمل

بعد أن أرهقه انتظار دخول الإسمنت ومواد البناء الأخرى، راح يفكر في بدائل لبناء بيت جديد يستقل فيه، خاصة وأن مساحة الأرض موجودة، فاهتدى لفكرة إنشاء بيت من الطين.

في البداية لاقت الفكرة استهجان أقربائه وأصدقائه، وراح بعضهم يحبط معنوياته، محاولاً منعه من تنفيذ ما يدور في رأسه، بدعوى أن أفكاره غير عملية ومكلفة، ولا تقاوم العوامل الجوية. لكنه رفض الاستماع لتلك الأصوات، وراح يفكر في طريقة وأسلوب البناء، ومكان المنزل، وعدد غرفه، وشكل غرفة نومه المستقبلية.

غرفة النوم في بيت الطين.

فكرة مستوحاة من فيلم الحدود

يقول عادل زعرب صاحب الفكرة ومنفذها: "بعدما شعرت باليأس من إمكانية بناء المنزل، جلست أمام التلفاز وأنا أشعر بالضيق، وبينما كنت أقلب المحطات، رأيت الفنان السوري دريد لحام، فتوقفت لمشاهدة فيلمه الشهير «الحدود». واستوحيت فكرة البيت من الفيلم، واستطعت تطويع الفكرة لتلائم الوضع العام في قطاع غزة".

استخدام مواد قديمة وبالية

زعرب المتحمس لفكرة بناء بيت، بدأ بجمع الطين من هنا وهناك، وأقام عدة أكوام لاستخدامها في بناء المنزل، كما اشترى كمية من التبن، وجمع العشرات من سعف النخيل والبوص، وأخشاب قديمة، وجذوع نخيل، وأقمشة قديمة وأخرى متسخة.

ولفت إلى أنه بدأ ببناء غرفة النوم، فأقام جدرانها من الطين، وسقفها من ألواح معدنية مطلية بالطين، كما أنشأ سريرًا وتسريحة ومصاطب للجلوس من الطين أيضًا، وصنع مناظر وديكورات جميلة، أضفت لمسة فنية جميلة على البناء، الذي بدا كتحفة فنية رائعة.

وعن معيقات تنفيذ العمل، أشار زعرب إلى المشكلة التي واجهته حين سعى لإنشاء أعمدة خشبية ليقيم بناءه عليها، فلم يجدها في أي من أسواق القطاع ، لكنه لم ييأس، فعثر على جذوع نخيل قديمة استخدمها في إتمام عملية البناء.

وصلت تكلفة إنشاء البيت نحو ٣٠٠٠ دولار أميركي، واستغرقت عملية انشائه نحو ثلاثة أشهر، واستحوذت على جهد وتفكير كبيرين.

وحول إذا ما كان المنزل قادرًا على الصمود في وجه العوامل والتغيرات المناخية، لا سيما أنه مقام في منطقة قريبة نسبيًا من البحر، وتشهد في الشتاء رياحًا عاتية وفي الصيف نسبة عالية من الرطوبة، أشار زعرب إلى أنه لم يغفل هذه النقطة، واستشار بعض الخبراء، ولديه بعض الأفكار سيطبقها قبل دخول فصل الشتاء، للحفاظ على منزله الجديد.

زعرب لم يغفل توابع المنزل، لا سيما الفرن، و صنع فرنًا من الطين، لاستخدامه في الطهي، مؤكدًا أن فكرة الفرن المذكور تختلف تمامًا عن الأفران التقليدية، ويمكن استخدامه في الطهي وإعداد الشاي والقهوة.

وسعياً منه لكسر فكرة البداوة التي يشعر بها زوار المنزل حين يرونه للمرة الأولى، أدخل زعرب بعض الأجهزة والديكورات الحديثة، كأضواء الليزر، والإنارة الحديثة، وكذلك جهاز حاسوب متصل بشبكة الإنترنت، وتلفاز موصول بلاقط فضائي.

مجلس للأصدقاء

وبحكم عمله كصحافي، أنشأ زعرب صالونًا خاصًا في المنزل، وزينه بالمزخرفات البدوية، وسجادات يزيد عمر الواحدة منها على السبعين عامًا، وأقام به كراسي من الطين، ليستقبل فيه الأصدقاء والزملاء بصورة يومية، بعضهم يأتي لمشاهدة المنزل، وآخرون لقضاء أوقات ممتعة داخله، وفي الحديقة المحيطة به.

واختتم زعرب لقاءنا مشدداً على رغبته في عدم تغيير المنزل، أو إعادة بنائه بالاسمنت، حتى لو توفرت مواد البناء الأخرى، وانه سيواصل إضافة مزيد من التحسينات عليه، شريطة ألا يفقده ذلك مظهره العام.

الصعاليك

عيسى عبد الحفيظ

تناولت في العدد الماضي صعلوكًا من إحدى الوزارات السيادية والتي يحمل وزيرها حقيبتين. كان لزامًا على الشباب العاملين على معبر الكرامة أن يضعوه بشيء لا يشبه الوردة أبدًا لقلة أدبه وغروره ولعدم احترامه لشعبه الذي يدعي أنه ينتمي إليه، عندما أشار باحتقار إلى الباص الذي يقل المسافرين بقرف وأنه أكبر من أن يرافق العامة علمًا بأنه أحقر من الذبابة وأدنى من الحذاء.

ويبدو أن البعض ممن رماهم الزمان بسبب الحالة الشاذة التي نعيشها بعد انقلاب غزة الأسود إلى المناصب لم يكونوا يحلمون بالوصول إلى جزء بالألف منها، أنهم كلما ازدادوا علوًا كلما ازدادوا هبوطًا في المستوى الأخلاقي والوطني والإنساني، ولم تنطبق عليهم مواصفات البني آدم، هذا الأمر طبيعي جدًا؛ فالوزير يستطيع أن يضع من أحقر الناس مسؤولاً كبيرًا بقرار لكن لا يستطيع ولد حمل ثلاث حقائب سيادية وغير سيادية أن يصنع من هذا المخلوق فاضلاً او كادرًا ولو رفع له ألف قرار وكلفه بقيادة الناصية الوزارية الموقرة.

إن من يحتقر شعبه ويخجل من ركوبه معه في سيارة واحدة لا يشرف شعبه بأن ينتمي إليه ولا بد من استبعاده كالناقة الجرباء وسيأتي الوقت متأخرًا ينتقم فيه الشعب بكل من تسلق في غفلة من الزمن وقطع الحدود بسيارته الخاصة مع أفراد عائلته وحاشيته أمام الجماهير التي تزحف تحت الشمس اللاهبة منذ أيام، لا يكلف نفسه عناء النظر إلى اليمين أو اليسار بل لا يستطيع أن يفعل ذلك لأنه لا بقية ماء حياء في وجهه البارد.

زهـــرة مـــن أرض بـــلادي: زهـــرة العـسـل

د.عثمان شركس

اسمها العلمي Lonicera etrusc ولها أسماء محلية شائعة عبهر، (زهرة العسل)، الياسمين العراتيلي، ياسمين بري، وهي نبات شجري متسلق، سيقانه وأغصانه محمرة وكثيرة التفرع، ساقط الأوراق ارتفاعه من ٢–٣ أمتار، الأوراق السفلية بيضيه مقلوبة (أو معلقية) ومعلاقها قصير، أما الأوراق العلوية فلاطئة وتحيط بالساق، والأوراق خضراء–رمادية اللون تغطي الشعيرات وجهها السفلي، والزهرة طولها ٣–٤ سم، أنبوبية الشكل، وصفراء اللون–برتقالية، مرتبة في مجاميع مزدحمة تشبه النورة الخيمية، قطرها ٣–٥ سم. وسميت بزهرة العسل لأن الرحيق (السائل) الموجود بداخل الأنبوبة طعمه حلو جدًا ورائحته عطرية فواحة تجذب النحل من مسافات بعيدة.

تزهر في بداية شهر نيسان حتى تموز في المناطق الجبلية، وتنمو في المناطق الصخرية وعلى حواف الأحراش والحقول الموجودة فيها أشجار السويد والبطم والبلوط والزعرور، ووجدت زهرة العسل في مناطق جبال وأحراش رام الله ونابلس والخليل وبيت لحم وجنين وقلقيلية. بعض الناس يستعملون ثمار زهرة العسل (العبهر) التي تحتوي على المادة السكرية في الغذاء، وتفيد الثمار الطازجة أو المغلية في عمل المربى الذي يخفض درجات الحرارة عند الإصابة بالحمى، وكذلك يفيد مربى العبهر في خفض ضغط الدم عند كبار السن. أما الأفرع الورقية الفتية التي تجمع في فترة الأزهار وتجفف جيدًا وتطحن وتستعمل في هذه الحالات على شكل مغلي يحضر من ملعقة طعام من الأفرع الورقية المسحوقة في كأس من الماء، ويأخذ بمعدل ملعقة طعام ٣–٤ مرات يوميًا على شكل غرغرة، ويساعد في حالات التهاب الحلق واللوزات وأمراض الفم. وأفاد بعض السكان أنهم يستخدمون المسحوق في التئام الجروح.

أفكار حول الإعلام البديل

دنيا الأمل إسماعيل

قد يظن خطأ أن الإعلام البديل هو علم جديد في الإعلام، لكن تدقيقًا في الأمر قد يقود إلى عكس هذه النتيجة، وحتى نصل إلى هذه النتيجة، من المهم تبيان ما المقصود بالإعلام البديل وهو بديل لمن وعن من، وما الفرق بينه وبين الإعلام الرسمي؟

حتى الآن لم يتم تحديد تعريف جامع مانع لمفهوم الإعلام البديل، لكن من المتفق عليه أن هذا الإعلام هو كل وسيلة اتصال لا تخضع لرقابة الحكومة أو السلطة الرسمية، سواء كانت سلطة الدولة أو الحزب، وتتخذ وسائل غير نمطية للتعبير عن وجوده وهو بذلك يعبر عن تمرد ما أو خروج ما عن الدولة وسلطتها.

سمي إعلامًا بديلاً لأنه بديل عن إعلام الحكومة والسلطة، الإعلام الواحدي الذي لا يرى الآخرين وهمومهم ومشكلاتهم الحقيقية والجوهرية وهو من وجهة أخرى؛ بديل عن الصمت والسلبية وضد التهميش والإقصاء المنهج وغير المقصود على السواء وهو بهذا المعنى إعلام مناضل ومقاوم.

أما أشكاله فهي:

١- الإشاعة والنكتة السياسية: وهما أقدم أشكال الإعلام البديل وأسرعهما وأكثرهما انتشارًا وغالبًا ما يكون البسطاء وعامة الناس هم الأكثر استخدامًا له.

٢- الكتابة على الجدران: وهي مسألة ظاهرة جدًا في الساحة الفلسطينية، فلا يكاد يخلو حائط من دون تعليق أو شعار أو تهديد أو تحذير أو دعوة لاعتصام أو رسم أو إعلان.

٣- الإنترنت: وهو الوسيلة الأكثر استخدامًا من قبل الشباب تحديدًا ومن خلال الإنترنت أمكن الهروب من رقابة المجتمع والقانون والتعبير عن الذات والآراء بحرية لا حدود لها، حتى أن بعض الدول تنبهت لخطورة هذا التوجه وإمكانية استغلاله للتحشيد السياسي فأغلقت بعض المواقع واخترقت أخرى وحاكمت ثالثة.

٤- المدونات: وقد أحدثت قفزة نوعية في استخدام الإنترنت خاصة وأنها تستخدم من قبل الناشطين الاجتماعيين والسياسيين في قول ما لا يقال في التلفاز والصحافة المكتوبة وتميزت بجرأة صارخة في النقد الذي طال كل شيء دون حسيب أو رقيب.

٥- الرسائل القصيرة: وتستخدم في الدعوات للمؤتمرات والندوات والاعتصامات والحملات الانتخابية والتضامنية.

نتيجة لكل ما سبق أصبحت الحكومات تسعى إلى محاربة الإعلام البديل عن طريق تأسيس إعلام بديل للإعلام البديل هدفه الأساس الرد على ما يرد في وسائل الإعلام البديل، وفي أحيان كثيرة تلجأ إلى اختراق الرسائل البريدية والنشرات الإعلامية الإلكترونية في محاولة لتشويش معلومات وحقائق هذه المنابر التي تجاوزت في طرحها جميع خطوط الحكومات الحمراء.

مثقف وأديب من نوع آخر: في النهار حداد وبالليل أديب وفيلسوف

ممدوح الحمامرة

يفاجئك بخجله وتواضعه يمضي إلى أقصى حدود الإبداع، وقبل أن تساعدك ذاكرتك بالأسئلة تراه يثير إعجابك بأجوبته، ينقل إليك شعوره بكلمات وضحكات، يبهرك بلغته الجميلة، إنه الكاتب سالم عبد الله المشني "أبو سلطان". ولد في ١٩٥١/٩/٢٦ ينحدر من قرية القبو المهجرة غربي بيت لحم، يمارس عمله في الحدادة وتليين الحديد ويمارس الكتابة وله عدة كتب وأبحاث منشورة.

وموسيقي أيضًا

يتفقد البيانو القديم الخاص به فيعود في ذكرياته إلى تلك الأيام التي كانت أصابعه تترنم على عزف المقطوعات الموسيقية، يستطرد قائلاً: "شكلت مع مجموعة من الشباب فرقة موسيقية في بيت جالا، حِسّي الموسيقي له علاقة مباشرة بأبي الذي طالما سمعته يعزف على آلة الربابة ولصديقي المصور "سلوم المحيز" الذي كان يعزف على العود فجذبني إليه وشجعني وعلمني العزف على العود وبقيت أعزف لنفسي إلى أن أحييت حفلة في مهرجان جرش عام ١٩٨٨ كعازف عود منفرد. ورافقت الموسيقى ساعات طويلة من القراءة، أتذكر يومًا وقع بين يدي كتاب "جمهورية أفلاطون" وبعد قراءته انجذبت إلى الفلسفة أكثر من الأدب على الرغم من أن الأدب والفلسفة يسيران في خط واحد.

الكتاب بدل الطعام

أكثر شيء أحببته هو تجميع الكتب وقراءتها، في إحدى المرات التي خرجت فيها لشراء طعام للبيت وفي طريقي استوقفني كشك لبيع الكتب، وأخذت أقلب الكتب، فأعجبت ببعضها واشتريتها وعند عودتي تذكرت أني كنت ذاهبًا لأشتري الطعام لا الكتب، وفاجأتني زوجتي بقولها لدينا طعام فقامت بتمزيق بعض الكتب لتحضر منها الطعام.

أول كتاب ألفته استغرق خمس سنوات

أول كتاب ألفته استغرق خمس سنوات عمل بعنوان "أسمى الفضائل" واتهمت عند تنقيحه من قبل دار النشر أني قمت بتنقيحه من قبل؛ لعدم العثور على أية أخطاء تذكر. لي كتابات في الشعر العمودي ولا أرغب أن أكتب الشعر الحر؛ فهو نثر متلاحق ومع احترامي لمن يكتبه إلا أنه يعتبر شعرًا مجزوءًا، أصدرت حديثًا في الأردن كتابًا بعنوان "إنسان يأكله النمل". أحب الفوضى لأن الترتيب يأتي بعدها، وعدا ذلك تصبح الحياة مملة. "لا أحب أن يصفني الناس بالأديب أو الكاتب، فأنا إنسان عادي وأقل من الأدباء والكُتّاب"، حصلت على شهادات فخرية في درجة البكالوريوس والماجستير من جامعة كزابلانكا في المغرب لأبحاث قدمتها وما زلت أبحث وأبحث عن المعرفة التي لا تنضب. أفضل أن أقرأ للقدماء، أمثال ابن رشد وابن سينا وأبو بكر الرازي خاصة كتابه الحاوي الذي يتألف من ٦٠ جزءًا، وللأسف انا لا اقتني هذا الكتاب لغلاء ثمنه، ولو أتيحت لي الفرصة أن أذهب لدمشق لأشتري هذا المجلد فلن أتردد.

الحب لكل كاتب فلسطيني

أحب أن أقرأ لأي كاتب فلسطيني، وإذا سمعت أن هناك كاتبًا فلسطينيًا أصدر كتابًا، أشتريه ولو كان ثمنه بالدَّين. وعن تقييمه للحركة الثقافية في فلسطين أجابنا "يا حرام"، نحن في فلسطين تميزنا الكلمة القوية والأفكار العظيمة، ولكن لا يوجد من يسمع أو يقدر، الكثير من الكتاب الفلسطينيين لم يأخذوا حقهم بسبب الظرف الفلسطيني الذي لولاه لكنا بحال مختلف.

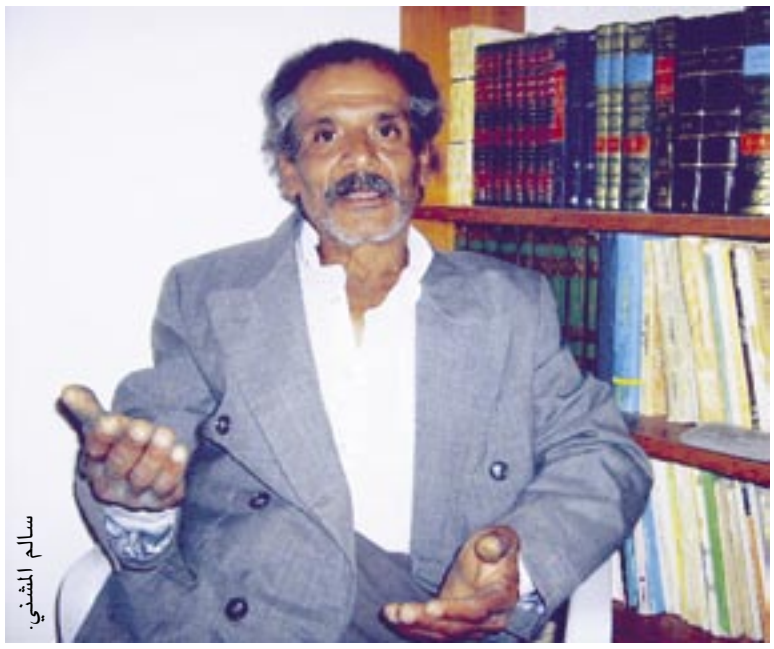
سالم المشني

اتحاد الكتاب الفلسطيني

عندما عدت لبلدي في منتصف التسعينيات بعد ٢٥ سنة من الغربة بين عمان والمغرب، علمت باتحاد الكتاب الفلسطيني الكائن في رام الله، زرته وعرفته على نفسي وعلى كتبي، فرحبوا بي ومنحوني عضوية اتحاد الكتاب، وافتخر بانتمائي إلى بلدي مع أن العالم العربي كله بلدي.

خلال سنوات حياتي التقيت أدباء كثرًا عربًا وأجانب، ولكن ما كان يحول دون أن التقي بهم لفترات أطول هو طبيعة عملي في الحدادة التي لم تسمح لي أن أنخرط مع الكتاب على مدار الأيام.

الكتابة لا تطعم أحدًا

تكاليف الحياة وهمومها أعاقت مواصلتي للكتابة، وكما يعرف الجميع، فإن الكتابة لا تطعم أحدًا، وكان الهدف من وراء عملي طوال العمر هو تأمين حياة كريمة لأبنائي وتأمين تكاليف دراستهم.

أفضل أوقات الكتابة

عندما أتعرض للمشاكل والهموم في العمل ألجأ إلى الكتابة، وعندما أكون متفرغًا أكتب، وأنا الآن بصدد إصدار كتاب جديد أعمل على إنجازه، ولم أطلق عليه الاسم حتى الآن، ولكن خلال الفترة الحالية لا أجد وقتًا كافيًا للكتابة بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة.

بين مؤيد لها ومعارض

أغاني الرّاب الفلسطيني: لغة جديدة تعكس الواقع وتعبر عن قضايا الشباب

حنان أبو دغيم

على طريقتهم الخاصة قرروا مقاومة الاحتلال بسلاح ذخيرته صوتهم الواحد الذي يحاول أن يعدو ليقفز عن حواجز الصمت وجدران المعابر فرسالتهم للسلام كبيرة لكن عند الحرب تجد أغانيهم خير محفز عليها.

آخر صرعات الموضى في عالم الموسيقى لم يتوان الشباب الفلسطيني عن تطويعه لخدمة قضيتهم أما الشارع الفلسطيني، فيتأرجح بين مؤيد ومعارض للأغاني التي يطلق عليها "الراب الفلسطيني" بعد أن باتت الفرق التي تغنيه تنتشر بصورة ملحوظة حتى وصلت لأكثر من تسعة عشرة فرقة في مختلف أنحاء فلسطين.

الراب..أغاني الشباب

"ليس من الصعب معرفة سبب اختيارنا لموسيقى الراب تحديدًا لتكون نشيدنا العاكس لمعاناتنا اليومية كفلسطينيين؛ فهذه الأغاني باختصار باتت أغاني الجيل الشاب"، هكذا برر علاء شبلاق سبب اختياره وأصدقائه لموسيقى الراب حتى يغنوها. يتحدث علاء عن فرقته التي يطلقون عليها اسم "كيان" فيقول: "نحن أربعة شباب كلنا تقريبًا في عمر السابعة عشرة بدأنا نغني هذا النوع من الموسيقى عام ٢٠٠٥".

وعن سبب اختيار اسم "كيان للفرقة"، يقول علاء: "كيان يرمز إلى التحدي والصمود والى أننا موجودون ولنا كيان كأي شعب آخر".

حرب من نوع آخر

لكل حرب جنودها ولكل جندي سلاحه أما في أغاني الراب الفلسطيني فحرب الغناء أبطالها شباب في عمر الزهور سلاحهم كلمة وصوت يحاربون الاحتلال بأسلوب جديد وينقلون الهم الوطني وأحلام اللاجئين، فعندما تسمع كلمات مثل: "اشتقت لبلادي...لأهلي وصحابي...اشتقت أرجع لدياري من جديد" تدرك أنهم يغنون فقط لفلسطين وأنهم كما يصف علاء " نخوض حربًا بأسلوبنا الخاص نغني ضد الانقسام والفلتان وضد الاحتلال نناضل بالموسيقى".

تسويق شفوي

عندما سألنا جودت شبلاق أحد أعضاء الفرقة عن طريقة تسويقهم للأغاني التي ينجزونها ابتسم قائلا: "طبعًا لا يوجد طريقة معتمدة لأن المجتمع الفلسطيني لم يتقبل بعد انتشار أغاني الراب، فقلما تجد من يسمع هذا النوع من الموسيقى."

ويضيف: "نعتمد على التسويق الشفوي من خلال الحديث عن فرقتنا وأغانينا بين جموع أصدقائنا أو الطلاب والجيران فقط وكلما أتيحت لنا الفرصة فإننا ننشر أغانينا عبر مواقع الإنترنت، أما في وسائل إعلامية أخرى فهذا صعب جدًا".

ويتحدث شبلاق عن مشاركة الفرقة في عدد من الحفلات الغنائية داخل غزة مؤكدًا أنهم لم يحصلوا بعد على الفرصة المناسبة لطرح أغانيهم كافة، ويقول: "نعكف حاليًا على إعداد ألبومنا الأول حيث نقوم بتسجيله في أحد استوديوهات غزة بعد أن أبدى صاحب الأستوديو إعجابه بأغانينا فقرر أن يدعمنا"، "المشكلة أن هناك صعوبة تسويق للأغاني عبر الإذاعات المحلية مثلا، فما زالت فكرة الراب مستهجنة إلى حد ما، لكننا نأمل أن يلقى الألبوم الجديد صدى وتصل رسالتنا للعالم".

وعن إمكانية تصوير الأغنية الرئيسية للألبوم كفيديو كليب، ضحك علاء وقال: "الأمر يحتاج لتمويل، صحيح أنه قد يكون بسيطًا، لكننا في النهاية كشباب لم ندخل بعد حتى مرحلة الجامعة يعد أبسط مصروف عبئًا كبيرًا علينا".

وكما يرى الشارع

ورغم قبول هذا النوع من الموسيقى وانتشاره السريع لدى كثير من الدول، إلا أنه في قطاع غزة الذي يعد من أكثر أجزاء فلسطين محافظة وبالكاد تنتشر فيه الأغاني العربية الشعبية والوطنية فتجد أغاني الراب تعسرًا في وصولها، فقلما تجد لهذا النوع من الموسيقى مؤيدين ما يجعل انتشارها صعب بل مستهجن من وجهة نظر الكثيرين.

يقول عماد عبد الرازق "٢٥ عاما": "أنا عن نفسي أحب سماع أغاني الراب أجدها قريبة لي كشاب فهي تخرج عن النمط المألوف والتقليدي للأغاني العربية فنحن "زهقنا" أغاني الحب والغرام والهجر وحتى الأغاني الحزبية".

ويشاركه الرأي نضال جابر "٣٣عامًا"، فيقول: "شئنا أم أبينا، الراب موسيقى عالمية وموجودة فلماذا نتعنت برفضها"؟

في المقابل تتشدد ابتسام مطير "٢٦ عامًا" في موقفها وتعتبر انتشار أغاني الراب في المجتمع الفلسطيني جزءًا من العولمة التي تطيح بتقاليدنا وأخلاقنا العربية".

عجوز فلسطينية فقدت ابنها أربعين عامًا

وعندما وجدته صرخت: لا أريده وأرجو أن يبدلني الله به خيرًا

سما حسن

ما بين عام وعام تتقد الأشواق وتشتعل الذكريات، وتتعمق الصور في الذاكرة، فكيف بالابن الذي يفقده رحم احتضنه شهورًا ورباه سنوات، ثم ضاع في غمار الحرب واستعاض به الله ولكن القلب لم يزل يبكيه في صمت، وإحساس كبير بأنه سيعود كان يتملك قلبها المتغضن يومًا بعد يوم.

القصة كما ترويها الحاجة أم حسن وهي حاليًا من سكان المعسكر الشمالي "مخيم الشاطئ" في مدينة غزة فتقول: "رزقني الله بثلاثة أولاد ذكور وابنة واحدة، وبعد التشريد والتنقل من مكان لمكان استقر بنا المقام في جنوب غزة، ولكن قيام حرب عام ١٩٦٧ جعلتنا نخاف من حدوث مجزرة كما حدث عام ١٩٥٦، فقررنا الانتقال إلى منطقة ساحل البحر وهي المنطقة المعروفة بـ"المواصي"، وكان معي ابناي الأوسط والصغير لأن ابني الأكبر فر إلى لبنان قبل الحرب بمدة بسيطة.

أثناء وجودنا على شاطئ البحر كنا نحيا كضيوف على أناس فقراء يعتاشون بالكاد، ولذلك كنا نحيا أيامًا على فتات الخبز والماء، وهدير طائرات الحرب فوق رؤوسنا ونحن لا نعرف شيئًا عما يحدث.

وفي أحد الأيام قرر ابني الأوسط البحث عن طعام لنا فسار على شاطئ البحر مدة طويلة ويبدو أنه اجتاز الحدود بيننا وبين مصر لأنه لم يعد وفقدنا أثره وفقدنا الأمل في عودته بعد سنوات من البحث. بعد انتهاء الحرب عدنا إلى بيوتنا، يتلقف الحديث الأخ الأصغر وهو من مواليد عام ١٩٥٠، فيقول: "كانت صورة أخي صورة باهتة في خيالي، فقد نجح في التوجيهي ولم يكمل تعليمه وترك لنا صورة شخصية له وهو مراهق بالإضافة إلى صورة شهادة التوجيهي، وبقينا نبحث عنه وأبلغنا الصليب الأحمر آنذاك، بلا فائدة وكذلك أصبحنا نسأل عنه كل الوافدين من مصر لأننا نشعر أنه في مصر، ولا يمكن أن يكون مثلاً قد اجتاز الحدود إلى إسرائيل، حتى مرت السنوات وفقدنا الأمل واعتبرناه قد مات".

عودة الأمل

تتحدث الأم العجوز: "في شهر كانون الثاني الماضي حين فتحت مصر حدودها مع غزة قررت وابني السفر إلى العريش لشراء بعض البضائع لمحل البقالة الصغير الذي يمتلكه ابني، وحين أصبحنا في سيارة أجرة في طريقنا إلى العريش، كان السائق بدويًا يدعى "عياد" وبدأنا نتحدث عن الابن المفقود لتزجية الوقت، واذا به يقول: "أعرف رجلاً في العريش يسمى "فلان الفلسطيني"، ويقال إنه عثر عليه تاجر مصري من العريش ملقى على شاطئ بحر العريش أيام الحرب بين الحياة والموت، وقد أخذه عنده وتكفل به. يقول الابن الأصغر: "تلقفنا خيط الحديث وأخذنا العنوان، وكلنا أمل وكنا متأكدين أنه ابننا الضائع.

لقاء ليته لم يكن

تقول الأم وهي تبكي: "التقينا به في مساء نفس اليوم لأننا لم نبحث عنه كثيرًا فهو مشهور ومعروف، وعرفته بنفسي ونظرت له وعرفته من أول نظرة فقلب الأم لا يخطئ. أما هو فلم يعترض ولم يبد أنه قد فرح وقابلنا مقابلة عادية، وعرفنا على زوجته المصرية وأولاده وأحفاده.

ثم جلسنا نتحدث، وعرفت أنه لم يفكر بالعودة إلى الوطن إطلاقًا، وأنه انخرط في تجارة السلاح وأصبح من الأثرياء.

ملاحظات الأم على شكله وهيئته

تقول الأم: "رغم أنه حاليًا في الستين من عمره إلا أنه يتمتع بالصحة والقوة كما لو كان في سن الأربعين، وقد اعترف أنه أجرى عدة عمليات تجميلية لتغيير شكله حتى لا يتعرف عليه أحد، ويبدو أنه قام بإجراء عمليات شد لوجهه، ولكني عرفته من حركاته وطريقة مشيته والكثير من الأشياء، رغم أن نظري قد ضعف، وهو عرفني لكن بمنتهى البرود.

يقول الأخ: "تجولنا في سوق العريش وكنا نسأل عنه وكلما ذكرنا اسمه يجيب كل من يسأل بأنه معروف بنشاطاته المريبة، وأن ثروته من مصدر غير مشروع.

الأم تعود لغزة

"في صباح اليوم التالي قررت العودة لغزة أنا وابني، وهو لم يلح علينا بالبقاء وعرض علي مبلغًا من المال ولكني رفضت، وأيضًا قلت له: انس إنك قابلتني".

لو كنت أملك بعض الصحة لقتلتك وعدت لغزة وقلت لكل من قابلني: أخيرًا عرفت أن ابني قد مات.

والسؤال الأخير للأم: هل أنت سعيدة أم حزينة؟

أنا حزينة لأني كنت أعتبره شهيدًا وسوف يشفع لي يوم القيامة، ولكنه لا يشرفني ولا يشرف نفسه، وأرجو أن يعوضني الله به خيرًا.

إلى هنا تنتهي قصة الحاجة أم حسن وهي الآن في الخامسة والثمانين من العمر، وتعيش في بيت متواضع وتعتاش من مساعدة ابنها في محل البقالة الصغير في أحد أزقة مخيم من مخيمات غزة حيث تحمل الجدران والشوارع الكثير من القصص المأساوية.

توفيت أمه بالتبني فتبنته الشوارع

نضال اللقيط أم نضال مشاوير

خاص بـ«الحال»

البداية التقطتها من لسان أم إيهاب السيقلي من سكان جنوب غزة وهي قد أصبحت الآن في دار الحق، روت لي البداية المؤلمة فقالت: "ذات يوم خرجت من بيتي فجرًا متوجهة إلى موقف الحافلات بانتظار حافلة الصليب الأحمر الدولي التي ستقلني مع باقي ذوي الأسرى إلى سجن النقب-نفحة-الصحراوي؛ حيث كان زوجي معتقلا هناك، لفت نظري وصك سمعي صوت بكاء وليد ينبعث من تحت شجرة الجميز التي تقع على ناصية الشارع، أسرعت فوجدت وليدًا في خرق بالية فحملته وعدت به للبيت ووضعته عند حماتي وكان ذلك بتاريخ ٢٢-٢-١٩٨٩.

في هذه الفترة كنت حاملاً وحمدت الله أني كذلك حتى لا أتهم به، لأن زوجي كان معتقلا، وذهبت إلى المعتقل حيث أخبرت زوجي بما حدث وروى القصة لزملائه المعتقلين الذين قرروا أن يطلقوا عليه اسم نضال لأن الانتفاضة الأولى كانت في أوجها.

أم إيهاب تحتضنه

احتضنته أم ايهاب وربته بين أطفالها وأصبح يعرف بابنها، ورغم تواضع معيشتها الا أنها عملت على تربيته بما تستطيع ولم تطلب عونًا من أحد.

يقول نضال وملامح الحزن ترتسم على وجهه: "فتحت عيني على ظلم الناس، كلمة لقيط التصقت بي منذ صغري، حين تشاجرت مع ابن الجيران صرخ بي أبوه: يا ابن الحرام حتى إمام المسجد في الحي لم يتردد أن ينعتني بها".

وفاة أمه بالتبني

توفيت أم نضال بالتبني بمرض عضال لم يمهلها طويلاً، لتترك نضال بين اخوته أي أبنائها ومع زوجها.

يروي نضال: "بعد وفاة أمي أحسست بالضياع وغيابها ترك بي أثرًا كبيرًا فهي كانت قوية الشخصية، ويهابها الجميع وتدافع عني بكل ما أوتيت من قوة، وزاد موتها من اضطهاد الناس لي، لم أنجح في المدرسة بسبب معايرة التلاميذ لي، وكنت أفتعل المشاكل حتى تم طردي منها، أتنقل حاليًا من مكان لآخر، أحيانًا يحسن لي الناس فيعطوني شواقل قليلة، وأحيانًا يملون مني ويزجرونني، لا أجيد عملاً ولا صنعة ولا حرفة".

ضياع

يواصل: "أقضي ليلي في الشوارع لأني لا أستطيع دخول البيت بعد أن تركته أمي بالتبني، خاصة أن إخوتي بالتبني تزوجوا، وأصبحت هناك نساء في البيت وأنا غريب ولا يجوز شرعا أن اختلط بهن، وأبي بالتبني واسمه صبحي السيقلي فقير ومعدم ولا يستطيع أن يوفر لي شيئًا، وأظل أدور من شارع لشارع بحثًا عن عمل، ولم أجد ما يناسبني وأنا بلا مؤهل سوى العمل بالمشاوير".

نضال مشاوير

والحديث موصول لنضال: "أي شخص من الشارع أو الحي الذي نشأت به يريد مشوارًا للسوق أو توصيل مشترياته للبيت يناديني وأنا أقوم بذلك مقابل شواقل قليلة، وأحيانًا يستغلني البعض ولا يعطوني شيئًا، قبل أشهر ادخرت مبلغًا من المال بعد جهد جهيد واشتريت هاتفًا نقالاً "موبايل" رخيصًا جدًا، وبدأت أعطيه للزبائن ليتصلوا بي في أي وقت وأنا أدور في الشوارع لألبي طلباتهم، من حمل بضائع إلى شراء مستلزمات، وتوصيلها لأماكن بعيدة سيرًا على قدمي".

لِمَ علي أن ادفع الثمن

يقول نضال بعد أن اغرورقت عيناه بالدمع: "لم أشتر في حياتي قطعة ملابس، كانت أمي رحمها الله تخيط لي من بقايا الملابس النسائية ملابس تليق بحجمي، ولكني كنت أنال سخرية الأولاد فأنهال عليهم بالضرب، المجتمع لم يرحمني، أنا ما ذنبي بجريمة أمي وأبي، لدي إحساس أن أمي تمر بي وترى معاناتي، لن أسامحها يومًا ما".

نداء لأهل الخير

يتوجه نضال عبر جريدة الحال بنداء لأهل الخير والمؤسسات الخيرية لمساعدته للالتحاق بدورة تجعله صالحًا لأية مهنة، النجارة أو الحدادة مثلاً، ويناشدهم إيجاد مكان له ليبيت فيه، فهو في التاسعة عشرة من عمره وفي سن حرجة ولا أحد يأمنه على النوم في بيته.

مهزلة رأي حقوق الإنسان

توجهنا للأستاذة ابتسام زقوت الناشطة في مركز حقوق الانسان التي قالت: "أعلم طبعًا بقصة معاناة نضال، وأعرفه شخصيًا، وهو عانى اليتم مرتين، مرة حين ألقي في الشارع ومرة حين توفيت أمه بالتبني، بالإضافة لاضطهاد المجتمع الذي لا يرحم.

نضال بحاجة لدعم نفسي ومعنوي قبل أي دعم آخر، وضمن هذه المعطيات من الأفضل أن يقوم أهل الخير من أبناء الحي بأخذه إلى إحدى المؤسسات المعنية بمثل تلك القضايا للاهتمام به ورعايته، لأن وجوده على هذا المنوال قد يكون دمارًا للمجتمع الذي يحيط به، لما يتولد عليه من سلوكيات عدوانية قبل أن يكون دمارًا عليه بشكل شخصي.

إلى هنا تنتهي قصة نضال، وكلنا يعلم أن هناك العشرات من أشباه نضال يبحثون عن من يهتم بهم، وهنا ومهما حاولنا تجميل الصورة يقفز للعقل قبل الضمير سؤال كبير لا يلبث أن يغادرنا حتى يعود إلينا وكل مرة بملف مختلف: ماذا تفعل مؤسسات حقوق الإنسان في بلدنا؟

استغلال المرأة في التنظيمات السياسية

بكر أبو بكر

الجميع يتغنى بدور المرأة في العمل السياسي، فبعد سنوات طوال من إغفال دور المرأة بدأت التنظيمات السياسية ولأهداف مصلحيه برفع شعارات تمكين المرأة.

استندت التنظيمات إلى الواقع الاجتماعي لاستغلال المرأة؛ فالتنظيمات (الإسلامية – السياسية) استغلت جهل النساء وخضوعهن للقيم الموروثة والمرتبطة خطأ بالإسلام لتكريس دعم النساء لهذه التنظيمات. ففي أكثر من بلد عربي استغلت النساء تحت مظلة رموز دينية مثل (الإسلام هو الحل) و(يد المتوضئ هي خير يد تصون) وتحت مبدأ المشاركة ليس كمبدأ ديمقراطي وإنما كواجب ديني.

لقد لعبت البيئة ذات الطابع التقليدي دورًا في تطويع النساء خاصة عبر جلسات الحلفان على انتخاب ممثلي التنظيمات (الإسلاموية) لأنهم يمثلون الله دون سواهم، ويدعمون ماليًا، ولأنه لا يجوز الحنث بالقسم ما قد يشوه الجنين أو يسقط الابن في الثانوية العامة.

ولم يكن استغلال المرأة مقتصرًا على التنظيمات الاسلاموية، بل إن تنظيمات المجتمع المدني السياسية وغير السياسية الأخرى مارست ذات الاستغلال؛ إما عبر مزيد من التحرر الذي يتنافى مع الدين الإسلامي ومع القيم المشرقية عامة، أوعبر تبني (أجندات) المنظمات الأجنبية في الجندر.. الخ من العناوين التي لا تتفق مع قيمنا الشرقية.

أما عن الاستغلال بحجم المشاركة، فلقد اتفقت أغلب التنظيمات على حصر حصة المرأة في القيادة السياسية بالحد الأدنى تحت دعاوى مختلفة منها حرمة الاختلاط أو السهر أو رفض التنظيمات وجود المرأة في قمة هرم السلطة في الحزب أو الدولة.

في حالتنا الفلسطينية –على سبيل المثال– تتمثل المرأة في قيادة فتح المركزية بسيدة واحدة وعشر أخوات في مجلسها الثوري، بينما يغيب مثل ذلك في الأطر الحزبية في حماس.

وفي حين تقوم المرأة بحركة فتح بدور نشط في زيادة حجم مشاركتها من باب الأهلية والمساواة؛ نجد الحث في حماس على استبعاد ذلك رغم اضطرار كافة التنظيمات لإعلان أسماء نساء مشاركات في المجالس البلدية أو الانتخابات التشريعية رضوخًا للقوانين فقط أو كسبًا لأصوات النساء دون قناعة حقيقية.

تعيش كثير من كوادر الأحزاب في صراع نفسي، ففي حين يشارك الكادر الرجل المرأة في مواقع مختلفة نجده يرفض ذلك لزوجته أو أخته أو ابنته.

وختامًا مع الاحترام الكامل لخصوصية المرأة ولخصوصية الرجّل إلا أن الله خلق عقلاً منحه الرجل والمرأة ليتم استثماره في كامل المجتمع لا من خلال نصفه فقط وتحت ذرائع وأسباب لن تصمد مع الزمن.

"بجماليون فلسطين".. تماثيل إنسانية في شوارع رام الله

يوسف الشايب

لم يقدر أي مار بالقرب من متجر "الوردة الحمراء" لبيع الزهور والنباتات، وسط رام الله، من متابعة مسيره إلى حيث يريد، دون أن يتوقف، وينضم إلى المتجمهرين حول تماثيل ظهرت فجأة هناك، وستغادر بعد ساعتين!

نور عبد، ورزان عكرماوي، وحسن ضراغمة، ومصباح ديب، وإبراهيم جوابرة، حبسوا أنفاسهم، وتسمروا فوق منصات خشبية كتلك التي تحمل التماثيل، لقرابة الساعتين، في وقت لم تكن شمس العشرين من تموز غابت تمامًا فوق رؤوسهم، جسدوا والعشرات يتجمعون حولهم، ويلتقطون لهم ومعهم صورًا تذكارية، مهن مختلفة، منها بائعة الزهور، وعاملة النظافة، ورجل الإطفاء، والنحات، في مشهد غير مألوف، راقبه سكان رام الله وزوارها بانشداه كان واضحًا على ملامح الكثيرين، الذين تساءل بعضهم "شو اللي عم يصير"؟!

محمود حسام الدين (مهندس اتصالات)، والقادم في إجازة صيفية من العاصمة الأردنية، عمّان، عبر عن إعجابه بعرض التماثيل الإنسانية (بجماليون فلسطين)، وقال: شيء رائع حقًا؛ إنهم يبذلون مجهودًا خرافيًا لإيصال رسائل جمالية، وتقديم ما هو مبهر، المشهد جميل هنا، ولم يسبق لي أن شاهدت عرضًا كهذا إلا في جزر الكناري الإسبانية، ولم يكن عرضًا فنيًا، بل للتسول. وأضاف: ما أزعجني هو بعض التعليقات من بعض المارة، والتي بعضها قد يكون جارحًا للفنانين المشاركين في العمل.

أنس عمايا، ويعمل في الدفاع المدني، والذي كان منهمكًا في تصوير التماثيل المتحركة أحيانًا لشرب كأس من الماء، أو تجفيف عرق يكاد ينقط، أكد أن قدرة تحمل الشبان والفتيات على الثبات لهذه الفترة الطويلة أمر لافت للنظر، ويستحق التقدير، خاصة أنني لم أصدق بداية أنهم بشر، بل اعتقدتهم تماثيل حقيقية، مشيرًا إلى أن سكان رام الله وزوارها يفتقدون مثل هذه الفعاليات، مشيرًا إلى أن "بجماليون فلسطين" كعرض أضفى سحرًا خاصًا على شوارع رام الله.

أما ريما غريّب، معلمة اللغة الفرنسية، فأكدت: "شاهدت عروضًا كهذه في باريس، لكن العرض هنا لا يقل من حيث الدقة، سواء في الملابس، أو في ثبات الفنانين، والأهم أن الجو المحيط به جميل، ومدهش، ويكفي أن خمسة فنانين قدموا تماثيل دفعة واحدة، وهذا لا يحدث في أوروبا عادة، عروض كهذه تتطلب مجهودًا خرافيًا، وأشارت بإصبعها إلى مصباح، الذي بدأ يتصبب عرقه الأسود على وجنتيه، دون أن يحرك ساكنًا.

و"بجماليون فلسطين"، فعالية ثقافية مميزة، من فكرة وتنفيذ "جاليري المحطة"، وتم تنظيمها في إطار "وين رام الله"، الفعاليات المركزية لاحتفالات بلدية رام الله بمئويتها.

وحول الفكرة يقول الفنان رأفت أسعد، أحد القائمين على "جاليري المحطة": "الفكرة جاءت من شعورنا في الجاليري بغياب ثقافة التمثال، أو النصب، أو المنحوتة في فلسطين، فعمدنا إلى تعزيز هذه الثقافة، ولو لساعة أو اثنتين في اليوم، بحيث تعكس هذه التماثيل شيئًا من المجتمع الفلسطيني، وما يعيشه على أكثر من صعيد.

ويضيف أسعد: "بجماليون فلسطين" يعمد إلى تعزيز الثقافة البصرية عند عامة الجمهور الفلسطيني، وتعميق حضورها في حياتهم اليومية، مشيرًا إلى أن "بجماليون" أسطورة إغريقية تتحدث عن الجمال، والوجود الإنساني، والتحول من كائن لجماد أو العكس، نتحدث عبرها عن أهمية الرؤية الجمالية للأمور في المجتمعات عامة، والمجتمع الفلسطيني على وجه الخصوص.

أحد الممثلين الأربعة.

فاتن فرحات، منسقة فعاليات "وين ع رام الله"، تشير إلى أن "الفنون البصرية والتشكيلية لا تزال نخبوية في فلسطين، وبالتالي انتقال هذه الفنون إلى الشوارع والميادين العامة، وتفاعل الجمهور من المارة معها بهذه الطريقة العفوية، يعبر عن تعطش كبير لدى العامة من غير مرتادي المعارض الفنية للتعاطي مع هذه الفنون".

وأضافت فرحات: "بجماليون فلسطين" هي محاولة فنية لتعويض نقص جمالي في رام الله، التي هي مدينة حديثة نسبيًا، وتفتقر إلى المعالم الفنية والتاريخية التي تتميز بها مدن أخرى كنابلس في فلسطين، والقاهرة على المستوى العربي مثلاً، أو روما وباريس في أوروبا، وبالتالي كان لا بد من بناء هذه التماثيل الإنسانية، للتذكير بأهمية القيمة الجمالية للمحيط، وأهمية الفن في الحياة اليومية للإنسان، مشددة على أن بلدية رام الله، وضمن احتفالاتها بمئويتها، تسعى بشكل جدي لأن يكون الفن في متناول الجميع؛ في الساحات والشوارع والميادين.

تجمع العشرات يدققون في حقيقة كون التماثيل المصبوغة بألوان منها الفضي، والذهبي، والبرونز، والبني، بشرًا مثلهم، وكانت المفاجأة حين تحركت رزان عكرماوي، إحدى التماثيل المفترضة، عطشًا، ما دفع الكثيرين للتجمع حولها، ونسج حوار معها حول التجربة، فقالت: "أعتز بهذا العمل، أنا سعيدة جدًا بالقيام بعمل فني في أحد الشوارع المكتظة برام الله، خاصة أنني أجسد إحدى أهم المهن الشريفة، والمنبوذة في كثير من الأحيان، ألا وهي عاملة النظافة.

وأكدت عكرماوي: "لا أشعر بالحرج بتاتًا بل بالفخر مما أقوم به، "بجماليون فلسطين" علمنا الصبر، ليس سهلاً أن نصمد كل هذه المدة دون حراك، على العموم نحن الفلسطينيين بحاجة ماسة إلى الصبر، علينا التعايش معه، لأنه أهم أسرار الصمود".

أشبه بباب الحارة

الصبرة.. حي يتمتع بظواهر كادت تنقرض في غزة

سمر الدريملي

شمس الصباح ما زالت تسطع بدفء وانسياب في أفق الحي من بعيد، ودخان أفران الحطب يتصاعد في الجو من مناطق متفرقة، ليمتلئ الجو برائحة خبز الطابون، وأصوات الدجاج تعلو بينما الديوك تتصارع وتصيح، وبائع الكعك يجر عربته نشيطًا بين الأزقة والبيوت وصبية هنا وهناك يلفون الكوفية على رقابهم ويدربون أنفسهم على "المرجلة" في المشية.

هكذا هو حي الصبرة جنوب مدينة غزة في معظم مواسمه، حي ما زال يتمسك بأعراف وتقاليد الأجداد وما زال معظم سكانه "على الفطرة" ويحافظون على ظواهر وعادات أصبحت إما نادرة أو منقرضة.

الحاجة أم إسماعيل قالت: إنها تشعر بأن جميع من في الحي أهلها فهي وقت الشدة "تميل إلى أي من جاراتها لتساندها سواء في ضائقتها المالية أو أمور تتعلق بحياتها الاجتماعية وحياتها مع أبنائها وزوجها".

وأضافت: "بعض الناس الآن لا يصلون رحمهم ولا جيرانهم، وهناك أناس يسكنون بجانب بعضهم البعض ولا يعرفون شيئًا عن بعضهم، وكأنهم يعيشون مثل الأجانب وهذا شيء صعب خاصة في ظل الوضع الأمني والاقتصادي الذي نعيشه".

باب الحارة

ويوضح محمود الدريملي بأن ما يميز الحي هو حرص رجاله الشديد على أمن وحرمة الحي لدرجة أن هناك من يسهرون لمراقبة حركة الدخول والخروج من وإلى الحي ولمنع دخول أشخاص أغراب إليه لأهداف غير معلومة.

"أستطيع أن أجزم بأن كل من يعيش في الحي أصبح الآن مألوفًا لدى جميع سكان الحي لذا من السهل جدًا اصطياد الأغراب".

وتابع: "الآن هناك من يفكر بأن نقلد مسلسل باب الحارة بوضع باب كبير للحارة للمحافظة أكثر على هويتها وسكانها".

وقال ضاحكًا: "الجميل في الحي أنني إن اشتهيت الذرة المسلوقة أو المشوية أجدها في كل شارع في الحي، وكذلك الحال بالنسبة لأمي أن أرادت أن تشتري الخضار والفاكهة فعربات البيع تملأ الأزقة ليل نهار، ناهيك عن حلاوة الشام والبراد والكنافة والحلويات الطازجة المصنوعة في المنزل، والخالية من الصبغات والألوان الصناعية".

ماكينة خياطة قديمة

أما الطفل إبراهيم الديري فيقول: إنه كل صيف يصنع هو وأقاربه ورفقاؤه أطباقًا ورقية و"قبعًا"، ويبدأون بنشرها في الجو بعد العصر حيث الهواء الطلق والشمس المعتدلة. ويمتلئ سماء حي الصبرة في كل صيف بأطباق ورقية زاهية الألوان، وبعضها يحمل رمزًا أو صورة تدل على الانتماء الحزبي، كصورة الرئيس الراحل ياسر عرفات، أو ألوان راية حركة حماس، أو راية حركة فتح، أو الكوفية الفلسطينية.

أما شيماء ودلال اللتان لم تتجاوزا العشرة أعوام تدوران على منازل الجيران لبيع ملابس تصنعها الوالدة على ماكينة خياطة قديمة في البيت، وكما تقولان "يعودان إلى البيت ومعظم البضاعة في الكيس تكون قد بيعت وحققتا ربحًا جيدًا".

ويعبر الكثير من سكان الحي عن تذمرهم أحيانًا لعدم مواكبة الحي لتطورات الحياة الطبيعية والروتينية إلى جانب التداخل بين العائلات والمعرفة الكثيرة بأحوال بعضهم البعض، إلا أنهم عندما يخرجون من الحي ويرون تعقيدات الحياة العصرية ومشاكلها يشعرون بالحنين للعودة إلى حيهم حيث الشعور بالأمان والألفة.

«خيره لبرّة»

أبو محمد يقول: إنه ينتمي كثيرًا للحي إلا "أن خير الحي وقادته هم خارجه، فقادة حركتي فتح وحماس من حي الصبرة لكن نشاطاتهم خارج الحي"!

يذكر أن ثقل حركتي حماس وفتح يوجد في حي الصبرة، إلى جانب وجود بعض العائلات المشهورة في غزة والمعروفة بقوتها وثرائها.

ويضيف أبو محمد: "الرائع في حينا أننا مهما تفرقنا وغضبنا من بعضنا البعض نتعاون وقت الشدة ووقت المشاكل ونتلاحم لنصرة بعضنا البعض خاصة إن كانت المشكلة مع طرف ثان من خارج الحارة".

أما شقيقته سحر فتقول: "في الصيف لنا طقوس ومظاهر، وفي الشتاء كذلك وبكل فصول السنة، وفي كل سنة نعاود ذات الطقوس لذا فهي لا تغيب ولا تُمحى أبدًا".

وتضيف: "يوجد عدد من النسوة اللاتي يعالجن بالطب العربي القديم، كما أنهن يعالجن أطفالنا بطرق عربية قديمة بعيدًا عن تعقيدات العلاج والأدوية العصرية، ويكون على أيديهن الشفاء بإذن الله".

وتابعت "هؤلاء النسوة معروفات في الحي وقليلات ويورثن خبرتهن في هذا المجال لبناتهن".

فريق من حماس وفتح

الجدير ذكره أن ملعبًا كبيرًا رمليًا يتوسط الحي يتجمع به معظم شباب الحي يوميًا بعد العصر للعب كرة الطائرة، خاصة في ظل البطالة التي يعاني منها الكثير منهم، ويصطف شبان وصبيان كثر لتشجيع فريق مقابل فريق، والمدهش أن الفريق الواحد قد يضم شبانًا يعملون في القوة التنفيذية التابعة لحماس، وشبانًا ينتمون لحركة فتح أو يعملون في السلطة الفلسطينية وفي أجهزتها الأمنية. والجميع يلعب بروح رياضية بعيدًا عن التعصب الحزبي أو الأيديولوجي.

ويوجد في الحي ديوان أو كما يطلق عليه "شق" ويجلس به كبير الحي وله هيبة عند جميع الناس ويلجأون إليه لحل الخلافات والمشاكل الداخلية.

يذكر أن الحي قدم الكثير من الشهداء والجرحى والمعتقلين على مدار سنوات النضال الفلسطيني وما زال يقدم في كل اجتياح أو هجوم إسرائيلي إذ يبادر رجاله للمقاومة والمرابطة.

نساء في غزة يطلبن المحلل

أين الزعيم عادل إمام ليحل مشكلة المطلقات ثلاثاً

سما حسن

لم أكن أعرف أني سألتقي بقصة فيلم "زوج تحت الطلب" ومسرحية "الواد سيد الشغال" اللذين شاهدتهما ذات أمسية، واستلقيت على ظهري ضحكًا وجزلاً، لم أكن أتوقع أني سألتقي على أرض الواقع بقصص تفوق الفيلم والمسرحية ولكنها حتمًا لا تجعلني أغرق في الضحك، بل أتوقف وأطالبكم بالتوقف معي لأسأل السؤال الصعب: لماذا وماذا بعد؟

رضيت بالهم

منى محمود امرأة في بداية الأربعينيات من عمرها، ولكن الظروف التي عاشتها منذ زواجها وهي ابنة الرابعة عشرة من قريبها الذي يكبرها بسنوات خمس جعلتها تبدو أكبر من عمرها، تبكي مني وتقول: "رضيت بالهم والهم ما رضي بي، احتملت منه الفقر والإهانة والضرب من أجل أولادي الاثني عشر، كلنا نعيش في غرفة واحدة، طلقني مرتين خلال سنوات زواجنا، اشتد بنا الفقر وهو بلا عمل، اتجه أكبر أبنائي بعد تركه الجامعة للعمل في أحد المحلات التجارية، فأخذت زوجي العزة وأقسم على ابني ألا يذهب للعمل، وإن فعل فأنا طالق منه، ابني لم يشعر بقيمة التهديد، وذهب للعمل فألقى علي زوجي يمين الطلاق الثالث، تركت البيت الحقير وعشت عند ابنتي المتزوجة، ولكني لا أعرف كيف سأعيش في بيت رجل غريب حتى لو كان زوج ابنتي، من المستحيل الرجوع لزوجي إلا في حال زواجي وطلاقي من غيره، أنا بحاجة لمحلل لأعود للجحيم لأن المجتمع لم يرحمني، ولاكتني الألسن، لا أحد يساعدني أو يمد لي يد المساعدة.

طلاق ثلاث مرات خلال عام

ابتسام تبكي بدمع حار، لا أعرف ماذا حدث لزوجي، منذ أن أصبح عاطلاً عن العمل وهو لا يكف عن افتعال المشاكل، بعد سيطرة حركة حماس على الأمور في غزة، لم يعد زوجي يذهب لمقر عمله كالآلاف غيره، يفتعل المشاكل معي ومع الأطفال، لا تفوته شاردة ولا واردة، علما أنه في السابق كان لا يلقى بالاً لشيء حيث يعود مرهقًا ومتعبًا من عمله، تغير زوجي وأصبح عصبيًا وطلقني مرتين، واستشرنا أهل الدين الذين حذروه من وقوع الطلاق الثالث وبأني سأصبح محرمة عليه، ولن يستطيع ردي إلى عصمته إلا إذا تزوجت بآخر، ألقى بهذا التحذير خلف ظهره ووضع نصب عينيه افتعال المشاكل التافهة حتى أوقع بي الطلاق الثالث وبيننا أربعة أطفال، الآن يعض أصابع الندم، وأنا في بيت أهلي ومعي أطفالي الصغار لأنه لا يستطيع تدبير أمورهم، وهو كالمجنون لا يعرف كيف يتصرف، وكذلك أنا لا أكف عن البكاء، فرغم كل شيء أنا أحبه وبيننا عشرة وأولاد.

شر البلية

أم محمد ونحن نشير رمزًا لاسمها لأن قصتها أصبحت معروفة في منطقة شمال غزة، حيث طلقها زوجها للمرة الثالثة يوم حفل زواج ابنها البكر وعن قصتها تروي والذهول لم يفارقها:

لا أصدق ما حدث، زوجي عصبي جدًا وقد أوقع بي الطلاق مرتين، وعدنا للعيش معا فبيننا أولاد، ونحن في سن لا تسمح لنا بأن نعيش عبث الطلاق والزواج، وفي يوم حفل زفاف ابني البكر وفي الصباح تحديدًا أراد أصدقاء ابني أن يكتبوا له تهنئة بالطلاء على جدار البيت الخارجي، ولكن زوجي أقسم طلاقًا ألا يفعلوا، وطبعًا هدد بأنه سيطلقني لو فعلوا لأنه يعتقد أني أدلل ابني وأنه لا يسمع كلامه، المهم أن أصدقاء ابني كانوا مستهترين ولا يعرفون في أمور الدين فاستغلوا وجوده في المسجد لصلاة الظهر وقاموا بالكتابة على جدران البيت، وحين لمح الكتابة في طريق عودته، ثار واستشاط غضبًا، وأوقع يمين الطلاق في وجه ابني والجميع، حين بلغني الخبر أغمي علي، ونقلوني للمشفى، ودخلت زوجة ابني العروس "الكنة" البيت في نفس اليوم الذي خرجت منه أنا "الحماة".

المفلس يهدم آخر معاقله

ترى الدكتورة مريم أبو دقة –دكتوراة علم النفس– أن موضوع الطلاق الثالث لا يعتبر حتى الآن ظاهرة في غزة، وإن كانت هناك زيادة في عدد الحالات، وطبعًا الأسباب كثيرة منها: الفقر والبطالة والضغوط الاقتصادية، بالإضافة للحصار في هذا الصيف الحار والوجود باستمرار في البيوت يؤدي إلى حالات من الانهيار والاستهتار بكل شيء حتى بشرع الله عز وجل. الشعب الفلسطيني في غزة شعب محطم، يائس، لا يملك سوى أن يدمر آخر معاقله وهو بيته وأسرته، ولا يطاله منا سوى الشفقة.

احذروا التيس المستعار

يتحدث الشيخ إحسان عاشور مفتي محافظة جنوب غزة عن الطلاق الثالث فيقول: "الطلاق وضع بيد الرجل لأنه الأقدر على ضبط أعصابه، ولم يكن إعزازًا للرجل بقدر ما هو مسؤولية توضع في عنقه، وحين يقع الطلاق الثالث فتلك الكارثة الحقيقية لأنه يصبح بائنًا بينونة كبرى، ولا يحل للزوج أن يرد زوجته لعصمته إلا إذا تزوجت رجلاً غيره وفي هذه الحاله إما أن يطلقها الزوج الجديد بسبب مشكلة وليس تآمرًا لعودتها لزوجها، أو أن يموت عنها، لأنه لو حدث التآمر وعادت الزوجة لزوجها الأول فتعتبر زانية وهو زان، وقد حذر الإسلام من المحلل، وبذلك قال الرسول الكريم، ﷺ ألا أخبركم بالتيس المستعار قالوا بلى يا رسول الله، قال هو المحلل، لعن الله المحلل والمحلل له﴾. فلا تهن عليكم مسألة اللعن والطرد من رحمة الله ومن لا يرحمه الله فما له من مكرم لا في الدنيا ولا في الآخرة.

الأنفاق على حدود غزة

منفذ للرجال ومدفن لاستقرار حياة النساء

خاص بـ «الحال»

لا أحد ينكر الوضع السيئ الذي آلت إليه الأمور في غزة التي تشبه السجن الصغير، بعد الحصار المحكم الذي فرض عليها من جميع الجهات، جوًا وبرًا وبحرًا، وكيف ضاقت السبل بالمواطن الذي يدفع الثمن من حريته ولقمة عيشه وحتى سعادته الأسرية.

الأنفاق التي وجدت لتفتح الطريق بين مصر وغزة، والتي قد يتجاوز عددها الآلاف، وتقف مصر وإسرائيل عاجزتين للقضاء عليها، لأنها تعتبر المنفذ الوحيد للرجال الباحثين عن ثقب إبرة في هذا الحصار، تهريب بضائع، فتح أبواب للرزق والعيش، وحتى تهريب أشخاص لأسباب كثيرة من وإلى غزة، وكل هذا يعد أمرًا طبيعيًا كرد فعل من مسجون يحاول أن يحفر جدران زنزانته بمبرد أظافر، ولكن كما هي دائمًا الحكاية، أن تدفع المرأة الثمن، فهذا ما لا يقبل وما لا يجب السكوت عنه.

وحش آدمي

أم أحمد الشاعر من سكان مخيم يبنا في رفح حيث تقع الأنفاق والتي تقول: "الله يخرب بيت اللي أشار على زوجي بتجارة الأنفاق وتستطرد: "بعنا كل ما نملك لتوفير مبلغ من المال لكي يستأجر زوجي مع شركاء لا يعرف منهم سوى أحد الجيران نفقًا، في البداية كان الربح جيدًا، ولكن بعد ذلك بدأت أحوال زوجي تتغير، لأنه بدأ يتعاطى المنبهات، والمنشطات الجنسية التي يتم تهريبها عبر الأنفاق، وكما يقول لي: طباخ السم بيذوقه، أصبح وحشًا في صورة إنسان، دائمًا عصبي المزاج، يفتعل المشاكل، وترك الصلاة، وأصبح مدخنًا شرهًا لأصناف من السجائر الغالية الثمن.

تزوج بأخرى

أما سمية فهي ليست أفضل حالاً من أم أحمد: "باع زوجي مصاغي بمبلغ ثلاثة آلاف دينار أردني، واشترك في تجارة عبر الأنفاق، وحين أصبح لديه مال بعد فقر احتملته معه سنوات، تزوج وتركني وأطفالي معلقة، بلا مصروف للبيت، ونسي أي شيء عنا، وأصبحت له حياته الجديدة مع عروسه الجديدة التي تزوجها بمالي.

شراء الوهم

رويدا عارف تقول: "باع زوجي قطعة أرض صغيرة يمتلكها في منطقة تسمى القرارة شمال خان يونس على أمل أن يشترك مع أحد أصدقائه في استئجار نفق، والاتفاق مع صديقه كان شفهيًا، والذي لم يتردد أن يأخذ المال ويولي الأدبار هربًا إلى مصر عبر النفق، والآن خسرنا كل شيء ولا يملك زوجي سوى أن يصب غضبه وفشله علي وعلى أطفالي الصغار الذين لم يعودوا يجدون شيئًا ليأكلوه، فزوجي بلا عمل منذ بدء الحصار على غزة، وقد علق أملاً كبيرًا على بيع الأرض التي هي ورثة من أبيه ولكن كل شيء ضاع حتى استقرار حياتنا.

بيت فارغ

أم عادل من سكان خان يونس جنوب غزة تقول: "الأنفاق حفرت عقل زوجي وأولادي، باعوا السيارة التي كان يعمل عليها زوجي سائقًا، تركوا عملهم في بيع الخضار، واتجهوا للعمل في شراء وبيع البضائع الواردة من الأنفاق، لم أعد أراهم، يغيبون بالأيام عن البيت، والسبب أنهم ينتظرون البضائع أو يرسلون بضائع عبر الأنفاق، البيت أصبح فارغًا إلا مني وابنتي، حياتنا تغيرت، لم نعد نعرف طعم الراحة.

رعب

سيدة طلبت عدم ذكر اسمها تبكي وتقول: "منذ حفر النفق تحت بيتي وبالتواطؤ مع زوجي حيث يقع البيت على الشريط الحدودي بين مصر وغزة، وأنا في عذاب، أخاف كل لحظة وكل ثانية، أخاف من كل شيء، هناك خطر قادم، لا أعرف ماذا يحدث تحت الأرض، وتحت قدمي بالتحديد؟ زوجي سعيد لأنه استفاد مبلغًا كبيرًا من الدولارات، ولكني أحيا وكأني على فوهة بركان، أو أن هناك زلزالاً سيقع في أية لحظة.

للمرأة ذمة مالية

هذا ويتحدث المفتي إحسان عاشور بأن المرأة لها ذمة مالية خاصة، وليس من حق زوجها أن يأخذ من مالها إلا باذنها، أو إذا وجدته في حالة من الضيق والحاجة، أما إذا ما حصل عليه بالعدوان فهذا حرام ولا يجوز شرعًا.

المرأة ضحية كل زمان

أما الأستاذ عمر شعبان الخبير الاقتصادي فيرى أن المرأة الفلسطينية تدفع ثمن كل الأزمات التي يمر بها الشعب الفلسطيني منذ النكبة وحتى الآن، تدفعه من كرامتها ومالها واستقرار أسرتها وسعادتها ولا أحد ينكر أن هذا يعتبر واجبًا عليها، ولكن مسؤولية الزوج هي تدبير شؤون البيت دون الإضرار بالزوجة سواء بضربها أو الحصول على ما تملك، مهما حاولنا أن نضع الأعذار للرجل في ظل الحصار والفقر والأزمة الاقتصادية التي تعيشها غزة.

دراسة حديثة تؤكد : استخدام مبيدات زراعية خطرة ممنوعة دوليا في فلسطين

خاص بـ" الحال"

أكدت دراسة حديثة أعدها المهندس مأمون أبو ريان على هامش بحث أعده لبرنامج ماجستير هندسة المياه في جامعة بيرزيت وجود ما لا يقل عن ١٦ نوعًا من المبيدات الزراعية المحرم استخدامها دوليًا يتم تداولها في الأراضي الفلسطينية.

وأشار أبو ريان لـ" الحال" إلى أن المواد المستخدمة في الأراضي الفلسطينية لا تباع غالبًا في نقاط البيع، بل يتم تهريبها عن طريق المستوطنات أو من داخل اسرائيل، مبينًا أنه لا توجد إحصائيات دقيقة حول الكميات المستخدمة من هذه المواد في الأراضي الفلسطينية.

أبو ريان يقول: إنه استند في بحثه إلى دراسات سابقة حول الموضوع ذاته، من بينها دراسة أعدها د.جورج قرزم وأخرى لمركز البحوث التطبيقية "أريج"، موضحًا أن قائمة وزارة الزراعة تتضمن ٢٤٢ نوعًا من المبيدات المسموح باستخدامها في الأراضي الفلسطينية من أصل ٤٥٠ نوعًا كانت تستخدم قبل إنشاء السلطة الفلسطينية وأن تقليص السلطة لأعداد المبيدات المسموح باستخدامها لا يعود لأسباب مهنية أو مراعاة للمقاييس الدولية بل لأسباب تسويقية.

وبين أن الدراسة التي أعدها "أريج" تتحدث عن استخدام ١٢٣ نوعًا من المبيدات الزراعية في الأراضي

الفلسطينية بصورة عملية، فيما تحدثت دراسة د. جورج قرزم عن استخدام ١٣٣ نوعًا من المبيدات، لافتًا إلى أنه قام بمقارنة هذه الأنواع المستخدمة في الأراضي الفلسطينية مع قائمة المبيدات المحرم استخدامها من قبل الأمم المتحدة فتبين له أنه يوجد قرابة ١٦ نوعًا من هذه المبيدات تستخدم في الأراضي الفلسطينية من بينها مبيد DDTالمعروف بشدة خطورته على صحة الإنسان.

تبين الدراسة أيضًا أن وزارة الزراعة لا تمتلك إحصائيات واضحة ودقيقة حول الكميات والنوعيات التي تستخدم من المبيدات وأن الـ ١٦ نوعًا الممنوعة من الاستخدام الدولي والمستعملة في الأراضي الفلسطينية تشمل أنواعًا يسمح باستخدامها دوليًا ولكن بنسب معينة، وأن الوضع سيكون أكثر خطورة إذا ما تبين ماهية آلية استخدام المزارعين لبعض المبيدات المسموح استخدامها دوليًا حسب تعليمات دقيقة وبنسب معينة.

ويعود الريان ليؤكد أن الأنواع المستخدمة فلسطينيًا والمحرمة دوليًا لها مضار خطيرة على كل الحيوانات والإنسان، حيث إن كل حيوان يدخل لجسمه ٣٠٠ ملغم من هذه المبيدات في الكيلو غرام الواحد من المياه يكون معرضًا للوفاة بصورة سريعة. علاوة على الأمراض التي تسببها هذه المبيدات للإنسان مثل السرطان والعقم، عدا عن المضار الكبيرة التي تسببها للمياه الجوفية وهو الأمر الذي قد يشكل كارثة، خاصة في المناطق الريفية التي تستخدم فيها المبيدات وتعتمد على المياه الجوفية للشرب، ناهيك عن أن المزارعين الذين يستخدمون هذه المواد لا تتوفر لديهم أساليب الوقاية المطلوبة.

والحديث موصول للريان: "٢،٥ مليون طن من المبيدات الضارة تستخدم في العالم أغلبيتها في الدول المتقدمة، إلا أن خطورتها على صحة الإنسان في الدول النامية تكون أكبر بسبب عدم توفر وسائل الوقاية الكافية للمزارعين في هذه الدول، بالإضافة إلى عدم اتباع التعليمات الإرشادية التي غالبًا ما تكون مكتوبة بلغة أجنبية لا يقرأها المزارع".

وحول سبب استخدام هذه المبيدات في الأراضي الفلسطينية رغم أنها محرمة دوليًا، قال أبو ريان: "إن ذلك يرجع لأسباب مادية، حيث يحقق بعض التجار الإسرائيليين والفلسطينيين أرباحًا كبيرة من وراء بيعها، إضافة إلى جهل المزارعين بالتعليمات الإرشادية، حيث يعتقدون أن هذه المبيدات تأتي بنتائج جيدة على صعيد المحصول (وهذا الكلام صحيح)، غير أنهم يجهلون المخاطر الصحية الكبيرة التي تخلفها.

وبين أن بعض المواد المستخدمة في الأراضي الفلسطينية ممنوعة الاستخدام في إسرائيل، مطالبًا وزارة الزراعة بالقيام بحملات على المناطق الزراعية للكشف عن المبيدات المحرم استخدامها دوليًا والعمل على إعداد برامج توعية وإرشاد للمزارعين حول خطورة استخدام هذه المبيدات، والقيام بحملات إعلامية وحصر المواد التي ينبغي استخدامها وتعليم المزارعين على الوسائل المثلى لاستعمال بعض المبيدات مع ضرورة تحديد مصادر توريد المبيدات ومراقبتها وضبط آلية عملها.

أبو ريان الذي أشار إلى جهود وزارة الزراعة لانجاز الدليل الإرشادي معتبرًا إياها خطوة جيدة، طالبها بضرورة العمل الفوري لضبط مصادر المبيدات لمواكبة الاهتمام العالمي بمخاطر المبيدات الحشرية الذي كان بدأ عام ١٩٣٩، عندما تم اكتشاف ما يعرف بـ "دي دي تي" وهو أخطر المبيدات الحشرية على الإنسان ، لافتًا إلى أن الجهود تواصلت بعد ذلك من قبل الأمم المتحدة التي عملت على حصر المبيدات شديدة الخطورة على صحة الإنسان وتصنيفها ضمن قائمة المواد المحرم استخدامها من حيث النوع، فيما تم تصنيف بعض المبيدات بأنه يسمح استخدامها ولكن بنسب معينة وفي إطار إجراءات وقائية كبيرة.

صعوبات كثيرة.. ولكنها لا تزال باقية

"حديقة الحيوان" بقلقيلية.. تخشى أن تصبح بلا زوار

محمود الفطافطة

في صبيحة يوم جمعة من صيف هذا العام، انطلقت وعائلتي نحو مدينة قلقيليه، تلك المدينة الوحيدة في فلسطين التاريخية التي لم أكن قد زرتها من قبل. كان لي هدفان من زيارة قلقيليه الملقبة بـ "المدينة الأسيرة"، هدف ترفيهي للعائلة، وآخر للكتابة عن حديقة الحيوان فيها المَعلم السياحي الوحيد من نوعه في فلسطين، والذي أصبح محط أنظار الآلاف من المواطنين وطلبة المدارس والجامعات.

هذه الحديقة التي يتواجد فيها العشرات من أنواع الحيوانات المدجنة والمفترسة والطيور والأفاعي وغيرها، تحتوي أيضاً على أدوات للعب الأطفال، وعلى أول مركز طبي فلسطيني متخصص لحماية الطيور والحيوانات البرية، إلى جانب وجود أول متحف تعليمي على مستوى الوطن.

"استشهاد" ذكر الزرافة

يضم هذا المتحف ثلاثة أقسام (المتحف الزراعي، والمتحف الحيواني، والمتحف الفلكي)، وهي متاحف تحتوي على صور ومجسمات وأدوات كثيرة، لا سيما مجسمات محنطة لحيوانات حقيقية، خاصة "ذكر الزرافة وابنه"، تلك القصة التي قتل فيها هذا الحيوان عند اجتياح القوات الإسرائيلية لمدينة قلقيلية في بداية انتفاضة الأقصى الحالية، حيث تم أطلق جنود الاحتلال النار باتجاه منطقة الزرافات في الحديقة، ما أدى إلى خوفها واضطرابها وأخذت في الركض في دوائر بصورة جنونية، أدت إلى اصطدام الذكر بعامود وسط الساحة وموته على الفور. أما الأنثى فقد حزنت كثيرًا على فراق شريكها ما أدى إلى إجهاضها، حيث كانت تحمل جنينًا في أحشائها. وقد تم تحنيط الذكر وولده ووضعهما في "المتحف الحيواني".

يقول مدير الحديقة سعيد جعيدي: "إن بلدية قلقيلية هي التي تدير حديقة الحيوانات الوحيدة في فلسطين، والتي تم إنشاؤها عام ١٩٨٦ قرب المدخل الشمالي للمدينة، وتبلغ مساحتها ٣٥ دونمًا.

ورغم أن اسمها "حديقة الحيوانات" لكن هذا لا يعني أنها تحوي على حيوانات فقط، فيوجد فيها أيضًا مدينة ترفيهية للأطفال تشتمل على كافة أنواع ألعاب الأطفال وبركة خاصة للأطفال، وتوجد أماكن خاصة للعائلات بالإضافة لكافتيريا لخدمة الزوار إضافة للمتحف العلمي ومتحف الجيولوجيا والفضاء والزراعة بالإضافة إلى مطعم، وأخيرًا جاء إنشاء المركز الطبي الفلسطيني للحياة البرية والذي يعتبر الأول في فلسطين.

الأولى والوحيدة

وأوضح جعيدي أن حديقة الحيوانات في قلقيلية تعتبر موقعًا سياحيًا مهمًا كونها الأولى والوحيدة في فلسطين، وتم اعتمادها في قلقيلية كحديقة مركزية للوطن من قبل وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، فتؤمها الرحلات المدرسية من كافة أنحاء الوطن، كما زارها أيضًا أعداد كبيرة من الفلسطينيين من (داخل الخط الأخضر (قبل منعهم من دخول المدينة من قبل الاحتلال الإسرائيلي في بداية الانتفاضة الحالية.

وفيما يتعلق بأقسام الحيوانات داخل الحديقة، فقد ذكر طبيب الحديقة د.سامي الخضر أنها تشتمل على قسم الحيوانات البرية، مثل الغزلان بكافة أنواعها والقرود والنعام والحمير الوحشية وغيرها، إلى جانب قسم الحيوانات المفترسة، مثل النمور والأسود والضباع والذئاب والدببة وغيرها، قسم الحيوانات البحرية، مثل التماسيح وفرس النهر وغيره، إلى جانب قسم الطيور، وقسم الأفاعي.

ذكر الزرافة المحنط.

وذكر د. الخضر أن حديقة الحيوان تشهد تطورًا مستمرًا، متطرقًا للحديث عن مشروع تطوير حديقة الحيوانات الذي تمثل في إنشاء وتجهيز موقع الحيوانات المفترسة الجديد وتجهيز المتحف العلمي، وتوريد وتركيب ألعاب كهربائية جديدة، وإنشاء مقر كافتيريا جديد، منوهًا إلى أنه تم إنجاز هذا المشروع فعلاً، وبلغت تكلفته ٣٢٠ ألف دولار.

كما وذكر أنه أقيمت منطقة المفترسات في الجهة الشرقية للحديقة بكلفة تزيد عن ١٠٠ ألف دولار، وقام قسم الهندسة والتطوير في البلدية بتجهيز كافة الرسومات الهندسية الخاصة بالمكان وتم تجهيز المنطقة كما لو أن الحيوانات تعيش في بيئتها الطبيعية؛ إضافة إلى ذلك ذكر د. الخضر أنه رغم الصعوبات التي تواجهها البلدية في شراء حيوانات جديدة للحديقة فقد تم شراء حيوان (الكنغر)، والبلدية تعم مؤخرًا على جلب ٢٥ غزالاً بريًا وعدد من الضباع والقرود والحمير الوحشية والأفاعي وعدد من الطيور لإكساب المنطقة رونقًا جديدًا.

وبشأن عدد زوار الحديقة، فقد ذكر د. الخضر أنه قبل الصعوبات الحالية التي تخضع لها مدينة قلقيلية نتيجة جدار الفصل العنصري، كان معدل عدد زوار الحديقة أكثر من ١٠ آلاف زائر في اليوم في فترة الأعياد والعطل الدراسية، وما بين ٢٠٠٠ – ٣٠٠٠ زائر في عطلة نهاية الأسبوع، إلى جانب ٥٠٠ زائر خلال أيام الأسبوع، مشيرًا في الإطار ذاته إلى أن هذه الأعداد تراجعت بشكل كبير، وأصبح العدد لا يتجاوز بضعة مئات في الأسبوع الواحد.

معيقات وأمل

وبخصوص المعيقات التي تواجه الحديقة أشار د. الخضر إلى أن معظم المعيقات والتحديات التي تواجه الحديقة تكمن في الاحتلال وممارساته الخانقة، حيث يصعب وصول حيوانات جديدة ترغب البلدية في شرائها، ويضع الكثير من القيود، بالإضافة إلى منع الزوار من وصول الحديقة في حالات الحصار والجدار الفاصل الذي يفصل المدينة عن العالم الخارجي حيث لا يوجد إلا منفذ واحد يعيق وصول الزوار من خارج المدينة إلى حديقة الحيوانات والذي يمنع أيضا وصول الزوار من عرب الداخل.

وفي هذا الإطار ذكر الخضر أن بلدية قلقيلية تسعى إلى نقل حديقة الحيوانات من حديقة محلية إلى حديقة عالمية وتأمل قبولها في مجموعة الحدائق العالمية، حيث تبرز أهمية تلك الخطوة في الحصول على المزيد من الحيوانات من أي مكان في العالم وإمكانية الحصول على الحيوانات بسهولة.

شركات الدعاية تؤكد: "ليست بضاعة إسرائيلية"

إعلانات "شتراوس" في الشوارع الفلسطينية.. غضب ولغط

يوسف الشايب

بدأت الضجة التي رافقت انتشار إعلانات عملاقة لآيس كريم "شتراوس" الإسرائيلي في لوحات إعلانية في شوارع رام الله، وغيرها من المدن الفلسطينية، حين أرسلت المواطنة ديانا خالد أبو العيون، إلى منتدى مؤسسات المجتمع المدني الالكتروني الفلسطيني، تقول: أود التنويه إلى منظر لفت انتباهي بل أصابني بالذهول في شارع سردا على مشارف مدينة رام الله، والذي لا يمكن وصفه إلا بـ....، مضيفة: لقد تم إلصاق إعلان لشركة شتراوس وبالتحديد لأحد منتجات الآيس كريم لديها، بكل جرأة غير مبررة، وعلى مرأى الآلاف من الفلسطينيين المارين من ذلك الشارع كل يوم، ولكن هل من محتجين أو معترضين؟ ألا يكفينا من العار أن نستهلك ما يصنعون فنأكل طعامهم ونشرب شرابهم ونُقتَل برصاصهم.. أرجو التضامن.

أبو العيون لم تكن تعلم أن إعلانات "شتراوس" العملاقة، تنتشر في كل أرجاء الضفة الغربية، في أكثر من موقع بمدينتي رام الله والبيرة، وفي نابلس، والخليل، وغيرها، ولم تكن تعلم أيضاً أن صحيفتين فلسطينيتين نشرتا إعلانات للمنتجات ذاتها.

دار نقاش حاد في المنتدى الذي يضم أكثر من ستة آلاف فلسطيني، حول الموضوع، وجدوى مقاطعة البضائع الإسرائيلية، والانتصار للمنتج الوطني، وحول جودة كل منهما، وإمكانية حدوث هكذا مقاطعة، مع اتفاقات اقتصادية رسمية ساهمت في تعزيز انتشار البضائع الإسرائيلية في السوق الفلسطينية، ومع ثقافة شعبية تنتصر لمنتج الآخر، كونه "الأفضل"، دون التدقيق أحياناً بأن تقارير عدة تتحدث عن أكثر من خط إنتاج لكل بضاعة إسرائيلية، أسوأها يأتي إلى الضفة الغربية، وقطاع غزة، لكن إن لم يكن الجميع، فالأغلبية الساحقة خرجوا بنتيجة مفادها "بصرف النظر إن كنا سنقاطع البضائع الإسرائيلية أم لا، فلا يجوز بأي حال من الأحوال أن نروج لها، وبهذه الطريقة".. أي "على عينك يا تاجر"، و "اللي مش عاجبه يخبط راسه بالحيط".

رامي مهداوي، مؤسس المنتدى ورئيسه أكد أن إعلانات "شتراوس" عبر اللوحات الإعلانية الضخمة في الشوارع الفلسطينية أثارت غضب الكثيرين، كونها المرة الأولى التي تقوم فيها شركات الدعاية الفلسطينية بالترويج لمنتج إسرائيلي بهذه الطريقة، في الوقت الذي يدعو فيه الكثيرون للمقاطعة.. الحملة التي قادها العشرات وربما المئات عبر المنتدى لم تقتصر على مهاجمة الشركة التي أفردت مساحاتها الإعلانية لـ"شتراوس" والتي هي شركة "سكاي" كما أكد مهداوي، بل تعدتها إلى المجالس البلدية والقروية التي ترتفع الإعلانات على الأراضي التابعة لها، والصحف اليومية أيضاً، والحديث هنا، عن "القدس" و"الأيام"، وفق مهداوي.

في حديث هاتفي مع أحد المسؤولين في "سكاي" أكد أن المنتج "ليس إسرائيليا"!.. ثم تراجع ليقول بأن الشركة قبلت إعلانات "شتراوس" عبر الوكيل الفلسطيني لها، والذي هو وزير اقتصاد وطني سابق، كما أكد العديد من التجار، وهي ذات الذريعة التي تحدثت عنها الصحف، التي قال بعض العاملين في أقسام إعلاناتها إنها جاءت ليس فقط عبر الوكيل الفلسطيني، بل عبر شركة للدعاية والإعلان تعرف باسم "لوغو".

ليست بضاعة إسرائيلية

لبيب زايد مدير شركة "لوغو" وضح الكثير مما كان يريد الموظف في شركة "سكاي" قوله، وما كانت تريد الصحف قوله أيضا، فالمنتجات المعلن عنها سواء "ماغنوم"، أو "كورنيتو"، أو غيرها من أنواع الآيس كريم، منتجات إيطالية الأصل، شركة شتراوس وكيلها الإسرائيلي، والسيد مازن سنقرط، أو مجموعة سنقرط التجارية هي الوكيل الفلسطيني للشركة الإسرائيلية ..حملة الترويج للمنتجات هذه، كما يؤكد زايد، تمت عبر اتفاق مع مجموعة سنقرط، وهي شركة فلسطينية، وللترويج لمنتج عالمي، وليس إسرائيليا.

زايد أكد أن هذا ما دفعه للموافقة على الحملة، مشيرا إلى أن "لوغو" رفضت الترويج للكثير من البضائع الإسرائيلية، والمنافسة للمنتج الفلسطيني، ومنها إعلانات لشركة "ميرس" الإسرائيلية الشهيرة للاتصالات، ويقول: "لا أرى ضيرا من الترويج لبضائع عالمية، لها وكيل في إسرائيل، وهناك وكيل فلسطيني يحصل على نسبة من مبيعات هذه المنتجات، وهو يشغل العشرات وربما المئات من الفلسطينيين.. جميع الشركات العالمية سواء في الالكترونيات، أو الملابس، أو الأحذية لها وكلاء في إسرائيل، وفي حال قاطعناها، أو رفضنا إعلاناتها فإننا لن نتعاطى مع أغلبية البضائع في السوق الفلسطينية، والعربية، والعالمية".

بلدية رام الله

المجالس البلدية والقروية في المدن والمحافظات الفلسطينية التزمت الصمت، ولم تعلق على الموضوع، رغم محاولاتنا مع العديد منها، في حين أكد البعض "عدم علمهم" بالأمر، أما بلدية رام الله فكان لها موقف حاسم في الموضوع، وفق ما أشار المدير العام لبلديتها، أحمد أبو لبن، الذي أكد أن البلدية طلبت من الشركات صاحبة المساحات الإعلانية داخل حدود البلدية إزالة إعلان "شتراوس" فورا، وإلا فستقوم طواقم البلدية بإزالتها، فنحن، كما يقول، نرفض بشدة الترويج للبضائع الإسرائيلية في شوارع رام الله، وهو ما أكده كامل جبيل، عضو مجلس بلدي رام الله، بقوله: "الحوارات التي دارت بين مجموعة من أبناء رام الله عبر التراسل بالانترنت حول موضوع الدعاية للمنتج الإسرائيلي، والتي نشرت على عدد من لوحات الإعلانات بالمدينة، دفعت المجلس إلى الإيعاز لشركات الدعاية بإزالة هذا الإعلان فورا، وعدم السماح لشركات الإعلانات باستخدام اللوحات داخل حدود البلدية للإعلانات المخلة بالآداب العامة، أو المنافية للأخلاق، والإعلانات المروجة للمنتجات الإسرائيلية، وهو الموقف الذي رحب به الكثيرون عبر المنتدى الالكتروني نفسه".

إذًا، المجلس البلدي لرام الله اتخذ قرارا بإزالة الإعلانات، لكن التساؤل ماذا إذا تأكد أعضاء المجلس، أن البضاعة عالمية، وأن "شتراوس" مجرد وكيل إسرائيلي لها، كما تشير بعض المواقع العالمية على شبكة الإنترنت، وأن ثمة شركة فلسطينية ستستفيد من جزء من عائداتها في السوق الفلسطينية.. جدل جديد قد يطل على الساحة بعد نشر "الحال" لهذا التقرير.

البضائع الفلسطينية

النقاش الحاد حول إعلانات "شتراوس" دفع نحو نقاش آخر يتعلق بالبضائع الفلسطينية، من حيث كونها في الغالب "غير منافسة"، إضافة إلى تسلط رأس المال الفلسطيني في القطاع الخاص، الذي يستغل العمال، والموظفين، ويحرمهم من الكثير من حقوقهم التي كفلها القانون وفقا لما جاء في النقاش.

وبخصوص عدم قدرة المنتج الفلسطيني على المنافسة من حيث الجودة مع المنتج الإسرائيلي كان هناك حديث كبير، فالبعض يبدأ "قويا" ثم يتراجع عن قصد.. هناك الكثير من الشواهد في هذا الجانب، وفق المتحاورين.. ثم إن المنتج الفلسطيني يريد من المواطن شراء بضائعه أولاً مهما كانت جودتها وسعرها، وثانيا دون الإعلان عنها، وكأن المواطن عليه اكتشاف هذه البضائع بنفسه، في الوقت الذي تقوم فيه الشركات الإسرائيلية، ووكلاء الشركات العالمية، بذكاء، بالترويج للمنتجات، والقيام بحملات دعائية ضخمة، للوصول إلى قلوب وجيوب الفلسطينيين.

المقاطعة

النقاش حول الإعلانات، فتح الباب على مصراعيه للحديث مجددا عن مقاطعة البضائع الإسرائيلية، كثيرون ركزوا على أهمية المقاطعة الاقتصادية كسلاح ضد الاحتلال، فقال عماد الجاعوني، من جمعية مركز برج اللقلق المجتمعي في القدس: "لو افترضنا جدلاً أن سلطتنا قد منعت شاحنات شركة تنوفا أو غيرها من الوصول إلى ثلاجاتها المركزية في بلدة العيزرية التي كانت في يوم من الأيام من ضواحي القدس وأرجعتها من حيثُ أتت ردا على اغلاق الحواجز وليس الاغتيالات مثلاً؛ لرأينا أن أصحاب شركة تنوفا أول من يضغط على دولة الاحتلال من أجل تسويق بضائعها".

وأضاف: إحدى مجموعات الضغط على دولة الاحتلال ضد إغلاق غزة الصمود، ومنها الشركات أو الوكلاء الإسرائيليون لحفاظات الأطفال (الفوط)، ويشدد: "كم سمعنا أن العقيد فلان واللواء علنتان والوزير كزاخستان ضليع وله نسبة في التصدير والاستيراد والوكالة والعلاوة والـ... الخ، انها علاقة طردية بين القاعدة ومن يدعي القيادة".

أما شادي زين الدين، فقال: لو قاطع مليون فلسطيني أي منتج اسرائيلي ثمنه شيقل واحد فقط، فستكون نتيجة المعادلة كالتالي: مليون شيقل يوميا هي عبارة عن خسارة للاقتصاد الاسرائيلي وبالتالي تمكين وتقوية الاقتصاد الوطني الفلسطيني، اي ان امتناع كل فلسطيني عن الشراء بقيمة شيقل يوميا يعني تخفيض مشترياتنا من اسرائيل بمبلغ مليار دولار، وماذا لو علمنا ايضا ان قيمة وارداتنا السنوية من اسرائيل تبلغ مليار دولار، وان السوق الفلسطيني هو ثاني سوق للمنتجات الاسرائيلية؟ مضيفا: مقاطعة المنتوجات احدى الوسائل والأساليب النضالية والمقاومة المشروعة ضد الاحتلال الإسرائيلي، ولنأخذ العبرة من التجارب السابقة في التاريخ الحديث على سبيل المثال لا الحصر إضراب عام ٣٦، وتجربة جنوب افريقيا التي استطاعت ان توصل شعب جنوب افريقيا إلى الاستقلال عن نظام التمييز العنصري، وتجربة غاندي والشعب الهندي والفيتنامي، ولا ننسى النموذج المشرف والبطولي في النضال والمقاومة السلمية لمقاطعة لمنتوجات الاسرائيلية في انتفاضة عام ١٩٨٧.

ما الذي يمكن أن تفعله جامعة بيرزيت بحيث تجسّد إدراكًا أكثر حكمة وإلهامًا للحياة

د.منير فاشة

يتّصف العصر الحاضر بأمور أهمها: تجزئة الحياة وتمزيقها، سلب الناس قدراتهم الطبيعية، استعمال تجريدات لا تستمد معانيها من الحياة، الاهتمام فقط بنواحٍ يمكن قياسها، الاعتقاد بوجود مسار أحادي عالمي للتقدم.

يمكن أن تلعب جامعة بيرزيت دورًا رياديًا في إجراء تحوّل في الإدراك، ضروري جدًا في العالم المعاصر، خاصة فيما يتعلق بالجامعات. أطرح فيما يلي بعض الأفكار، باختصار شديد، كمنطلق للنقاش:

· تحويل "معهد الحقوق" إلى "معهد الحقوق والواجبات والمسؤوليات"، ليس بالاسم فقط وإنما أيضًا بالنسبة للفهم والإدراك والممارسة. ربما يكون الوضع الفلسطيني مهيأً أكثر من غيره للتعامل مع هذه الأمور ليس فقط بشكل متداخل، وإنما أيضًا بحيث تكون الحقوق تابعة للواجبات والمسؤوليات.

· "الدراسات العليا" تعبير يعكس تراتبية لا معنى لها بالنسبة للمعرفة. ربما يكون تعبير "الدراسات المعمّقة" أقرب إلى ما هو مقصود، وإلى ما هو قائم بالفعل في مثل هذه الدراسات. ما أقترحه هو ليس "فذلكة" لفظية وإنما أمر يحدد إدراكنا للأمور، وبالتالي يحكم أفكارنا وأفعالنا وعلاقاتنا.

· التوقف عن إجراء بحوث ودراسات تتعامل مع الناس وكأنهم مادة للبحث والدراسة. ربما ما يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات هو أنه باحث، يبحث باستمرار – سواء عن وعي أو عن غير وعي – عن معنى لخبراته وحياته وكلماته. البحث المستقل عن المعنى، أي دون وصاية من أحد، هو – في رأيي– الأكثر جوهرية؛ إلا أنه حق مغيّب من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لذا؛ من الضروري التوقف عن احتقار الإنسان عن طريق التعامل معه كمادة لدراسات وأبحاث واستبانات.

· تمحوُر "العمل التعاوني" حول (١) العافية، و(٢) التعلم دون تدريس، و(٣) جدل نسيج على عدة أصعدة.

· تصوروا لو تمحور فكر وعمل وتجارب كلية الهندسة في جامعة بيرزيت – خلال الثلاثين سنة الماضية، منذ وجدت الجامعة نفسها على مفترق طرق في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات– حول أمور مثل لجم الطاقة الهوائية والشمسية، وإيجاد بدائل للسيفون في معالجة فضلات الإنسان (طُرحت هذه الأمور في حينه)، لكانت الآن رائدة وملهمة ومرجعًا في أمور المجتمع بأشد الحاجة إليها. ما زالت الحاجة ملحة، هل ستقود بيرزيت ما يلزم عمله أم أنها ستبقى أسيرة الاستهلاك ومصطلحاته، مثل الجودة والتميّز (وهي مصطلحات تعكس منافسة مع الآخرين بدلاً من مواجهة الكوارث التي بدأت بوادرها بالظهور بشكل لا يستطيع أحد إنكاره (ربما باستثناء المهنيين والأكاديميين والخبراء.

· مصطلح استهلاكي آخر، شائع، هو "مجتمعات المعرفة"، وكالعادة، هرع أصحاب الشهادات يدعون له وباسمه. السؤال: أي معرفة هي المعنية في المصطلح؟ هل يعنون معرفة الكيماويات التي تدخل أجسامنا من خلال الأطعمة والسوائل التي تباع في الأسواق؟ بالطبع لا، فهذه الكيماويات مصدر ربح كبير للشركات متعددة الجنسيات. هل يعنون معارف تتعلق بأنماط في العيش تسلبنا قدرات ومقدرات مثل القدرة على التعلم والشفاء ومثل مقومات التربة والماء؟ بالطبع لا. المعرفة التي يتكلمون عنها في "مجتمعات المعرفة"، لا تشمل، كما يظهر، حقيقة أن التعلم هو قدرة بيولوجية لا يحتاج (إلا في أمور تقنية) إلى مؤسسات ومناهج وتقييم؛ كما لا تشمل حقيقة أن ٤٠٪ من الماء النقي يُستعمل عن طريق السيفون لنقل فضلات الإنسان، ما يؤدي إلى خسران الماء والتربة معًا. فحماية الماء والتربة ليست من أولويات الجامعات. هل يعنون معارف تكون معرفة الذات جزءًا لا يتجزأ منها؟ لا أعتقد ذلك. "مجتمعات المعرفة" تعبير يرتبط بمفهوم "فرانسيس بيكن" للعلم والمعرفة: العلم هو إخضاع الطبيعة، والمعرفة قوة. لماذا لا يوجد كتاب واحد مقرر في العلوم المدرسية يذكر لنا المضار والأخطار التي سببتها العلوم وليس فقط المنافع؟! لماذا لا يذكر أي كتاب في الفيزياء مثلا الرسالة التي بعث بها أينشتاين إلى الرئيس روزفلت (رئيس الولايات المتحدة آنذاك) يحثه فيها على استعمال القنبلة الذرية؟!

· القيام بمحاولة جدية للانتقال تدريجيًا (قدر الإمكان) من أن مصدر قيمة الإنسان هو أرقام ولجان عشوائية، والبدء بتجسيد عبارة الإمام علي: "قيمة كل امرئ ما يحسنه".

· إدخال التعددية (مثلاً في الدراسات الثقافية) في مفهوم المعرفة ومفهوم العلم وفي طرق التعلم، وليس فقط في النواحي الاجتماعية والسياسية والدين.

هناك بالطبع أمثلة أخرى، ولكن أكتفي بما كتبت بأعلاه...

معمرة فلسطينية أمضت في كهف خمسين عامًا وحيدة

ثائر فقوسة

الناظر إلى وجهها المرصع بالوشم الأخضر، ويشاهد تجاعيد وجهها يشعر أنها تخفي في ثناياه حكاية تستحق أن يكشف عنها رغم ضعف سمعها وبصرها، ولسانها لم يعد قادرًا على توضيح الكلمات، فقصتنا اليوم عن معمرة فلسطينية أمضت أكثر سنوات عمرها وحيدة في أحد الكهوف.

مريم سماره التي يزيد عمرها عن المئة عام ببضع سنوات، ولدت في قرية "الويبدة" قضاء بئر السبع، حيث أجبرت على الزواج من قريبها وهي في عمر الثالثة عشرة، وفي عام ٤٨ لجأت مع زوجها وأهلها إلى عدة بلدات فلسطينية ليستقر بها الحال في قرية العلقة التحتة الواقعة إلى الجنوب من بلدة دورا .

الذكريات الجملية

تقدمها بالعمر لم يجعلها تنسى الأيام التي عاشتها في مسقط رأسها "الويبده"، فهي ما زالت تتذكر صوت والدها الذي كان يوقظها كل صباح لمساعدته في حلب الأغنام ورعيها، وتتذكر حقول القمح التي كانت تلجأ إليها لتختبئ فيها عندما كانت تتشاجر مع والدتها، وتقول: "سبل القمح كان يغطيني وأنا واقفة"، وتابعت وهي تبتسم: "فاطمة الله يرحمها (صديقتها) كانت تخطف قربة الماء الخاصة بها وتعيد إفراغها بعد أن تكون قد ملأتها بالماء عدة مرات، وأيضًا لا تنسى السيدة حليمة التي كانت تزين العرائس يوم زفافهن، لكنها تمنت ألا تتذكر أيام التشرد واللجوء عام ٤٨ التي عاشتها، حيث أشارت إلى أن عائلتها تنقلت بين أكثر من عشر بلدات وقرى من أجل الحصول على مكان آمن.

نوع من الاحتجاج

كانت مسألة الحصول على سكن من الأمور الصعبة التي واجهتها المعمرة مريم، حيث لجأت مع زوجها إلى أحد الأودية القريبة من بلدة دورا، وأنشأا سقيفة من الحجارة وطابونًا وحظيرة اغنام، وبعد نحو بضع سنوات، كافأها زوجها على معاناتها خلال السنوات الماضية بأن تزوج عليها من امرأة أخرى، هذا الحدث جعلها تقرر هجره كنوع من الاحتجاج، وهكذا ذهبت لتعيش في أحد الكهوف القريبة وعاشت فيه أكثر من خمسين عامًا، حيث رفضت أن يعطف عليها أحد واعتمدت على نفسها في توفير متطلبات الحياة، كانت تربي الدجاج والماعز من أجل الحصول على الطعام، وتقايض الحليب والبيض بالقمح لتأمين الخبز (الكرديش)، وتشعل النار في الليل بالقرب من باب الكهف، فهي تعتبر أن الوحيد الذي يلحق الضرر بالإنسان هو الإنسان.

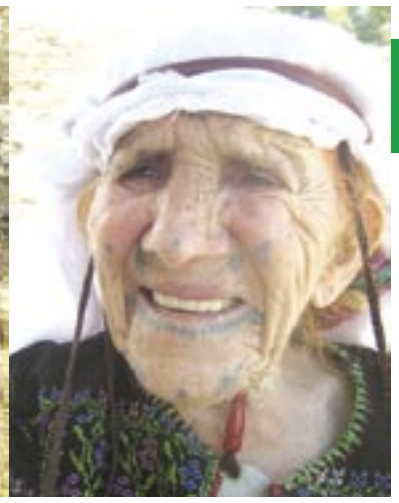
الحاجة مريم.

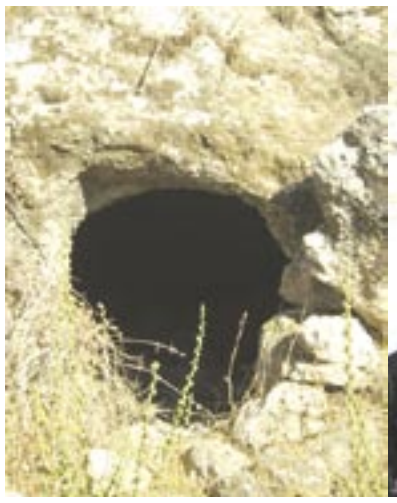
الكهف.

إجبار

المحاولات المستمرة من قبل أبناء مريم لإجبارها على ترك الكهف كانت جميعها تتكسر أمام صمودها وحبها لتلك الحجارة التي أصبحت جزءًا منها واحتضنتها خمسين عامًا، لكن لكل شيء نهاية، فقبل نحو أربع سنوات أجبرت قوات الاحتلال المعمرة مريم على ترك موطنها الصغير للمرة الثانية، حيث قاموا بردم الكهف بعد تفتيشه عدة مرات بحجة إخفاء مطلوبين، لهذا اضطرت إلى الذهاب للعيش مع أبنائها وأحفادها، لكنها قالت لي عندما أنهيت الحوار معها وهممت بالخروج إنها أيضًا تعيش الآن وحيدة وبكت بصوت مرتفع لأنها لم تعد ترى أصدقاءها وتمنت أن تعود للسكن في ذلك الكهف لأنها تعتقد أن القط هناك ما زال ينتظرها .

أصدقاؤها ليسوا من البشر

بحثت مريم عن أصدقاء يملأون عليها وحدتها، حيث قامت بتربية قط ليحميها من الزواحف وحمار كوسيلة نقل، وعاشا معها كما تقول "على الحلوة والمرة"، حتى وصل الأمر إلى أن أصبح القط يفهم ما يطلب منه، كان يقوم بجمع الماعز والدجاج لإدخالها في الكهف عند المساء، ويرفع يده عندما يريد الطعام وكان ينام بالقرب من رأسها كالحارس، كما كان للأفاعي نصيب من هذه الصداقة حيث ظهرت أفعى سوداء في الكهف كانت تخرج لتأكل دون خوف أو انزعاج من أصدقاء السكن، موضحة أنها كانت تجد الأفعى في فراشها في معظم الليالي، فهي لم تشعر بالخوف يوما ما – كما تقول– رغم أنها كانت تسمع صوت الذئاب كنوع من الإضاءة، وكانت ترفض أية وسائط للمصالحة والعودة للعيش في منزل زوجها أو عند أولادها المتزوجين،–لقد رزقها الله ثلاثة أولاد وخمس فتيات.

أبوسهيل: حلاّق منذ ٥٥ عامًا بالأدوات نفسها

عبد الباسط خلف

تخفي التجاعيد العميقة والشعر الأبيض والنظارات الطبية لعزات شفيق عودة الحنا حكاية حلاق تجاوز نصف قرن في مهنته، لكن الأغرب في حكاية أبو سهيل أنه ما زال يستخدم الأدوات ذاتها في قص الشعر.

يروي وتشاركه ابتسامة لطيفة بصوت منهك وبطيء: "احتفظ بالصندوق الأخضر الذي حصلت عليه خلال عملي حلاقًا في الجيش الأردني منذ عام ١٩٥٧، وأحافظ على مقصات الحلاقة والأمشاط والأمواس والفرشاة والمريلة وماكينات الحلاقة ألمانية الصنع والقشاط الذي يمضي المقصات وكأس الماء منذ بدأت العمل في سنة ١٩٥٣.

ولد أبو سهيل في حيفا في الثالث والعشرين من آذار عام ١٩٣٣، وأجبر على الرحيل عنها سنة النكبة، واستقر في بلدة برقين الملاصقة لجنين، حيث أخذ يتعلم في مدرسة كنيستها، وأنهى الصف السادس الأساسي.

رهان

أُعجب عزات عودة الحنا بالحلاقة، وبدأ بتعلمها في سن مبكرة، وتنقل بين أربعة حلاّقين كمتمرن وعامل بأجر. يقول: "في إحدى المرات، في بداية الخمسينيات، جاء رجل لحلاقة شعره، ودخل معي في رهان. كان من شروط الرهان أنه إذا لم يتقن أبو سهيل قص شعر الزبون ، فعليه دفع دينار، وإن نجح في مهمته، حصل على وظيفة بأربعة دنانير في الشهر. يتابع ضاحكًا: يومها ربحت الوظيفة.

يقول: "تعينت في الجيش الأردني في الأول من كانون الثاني عام ١٩٥٧، وكان المعاش الأول الذي أحصل عليه ١٢ دينارًا، ارتفعت في بداية الستينيات إلى خمسة عشر دينارًا.

كان أبو سهيل يقص شعر رأس ١٢ جنديًا في اليوم الواحد، وتنقل بين أكثر من معسكر، فتارة في دير شرف وأخرى في بيت عور التحتا، وثالثة في رام الله.

عقوبة ظالمة

يروي: "من القصص التي لا أنساها، أن جاءني جندي في أحد الأيام، وطلب مني أن أقص شعره بشكل معين، فقلت له: "هذا لا يناسبك، فأصر أن أقص له على مزاجه، وبعدها استدعاني قائد الوحدة، وقال لي إن الشاب اشتكى عليّ، ولم يصدق أنني نصحت الجندي بعدم الحلاقة على طريقته". سجن أبو سهيل لأسبوع داخل كتيبته في بيت عور الفوقا، وحرم من المعاش أسبوعًا آخر.

كان عودة الحنا يحلق للقادة الكبار في الجيش، لمهاراته، وتنقل بين معسكرات كثيرة، وحلق لآلاف الجنود والضباط.

"بعد نكسة ١٩٦٧، صرت أحلق في بلدة برقين، وأذكر إلى اليوم الطفل الأول الذي حلقت رأسه، واسمه ناصر، وتقاضيت عليه أربعة قروش" الحديث لأبو سهيل.

خمسة دنانير

يتذكر: "حصلت في إحدى المرات على خمسة دنانير من سيدة لأن حلقت أول مرة لطفلها الذي جاء بعد ست بنات، وكان هذا أعلى أجر أحصل عليه عن رأس واحد في حياتي، ودعوني إلى طعام الغداء.

يتوقف لبرهة، ثم يستأنف الحديث: "لا أنسى زبونًا تظاهر بعدم توفر الفراطة (الفكة) معه، ولم يدفع الأجر منذ العام ١٩٦٧.

لم يستخدم أبو سهيل السشوار (مجفف الشعر) في حياته، ويحرص على عدم استعمال معجون الحلاقة، ويكتفي بالصابون النابلسي، وبالشبة بدلاً من "الكولونيا".

يسترد من ذاكرته: "كان الأطفال يأتون عندي إلى الدكان، ويطلبون مني أن أحلق لهم قصة الفرس وقصات أخرى جديدة، لكنني كنت أشعر بأنني لا أستحق النقود على ذلك، لأنها لا تحتاج لوقت طويل، ولا تظهر وجه الأطفال.

دفع عزات أجرة محله الأول دينارًا أردنيًا واحدًا ثم تضاعف الأجر إلى اثني عشر دينارًا، بعدها توقف عن استئجار الدكان، وصار يحلق في بيوت الزبائن، لغاية اليوم، ولا يضع تسعيرة معينة، ويترك المجال للزبون أن يحدد الأجر.

تزوج أبو سهيل عام ١٩٥٧، وله أحد عشر ابنًا، توفي منهم ثلاثة، ويحيط به سبعة وعشرون حفيدًا وحفيدة، لكن معظم هؤلاء لا يحبذون قصات الجد أبو سهيل، الذي لا يستخدم الجل والسشوار كما يقولون.

ينهي الحلاق بمقولة شعبية: "صاحب صنعة حاكم قلعة". ويضحك قائلاً: "الصندوق الأخضر وعدة الحلاقة لا أستغني عنها أبدًا، فهي عزيزة عليّ مثل أولادي، وأحرص على صيانتها دائمًا".

أبو سهيل.

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

الإخراج: عاصم ناصر، وليد مقبول

التدقيق اللغوي: إياس قاسم

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:
عبد الناصر النجار، غسان انضوني،
محمد دراغمة، نبهان خريشة، هاني المصري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام
جامعة بيرزيت

هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص.ب ١٤ بيرزيت – فلسطين
alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:

بيت لحم
مكتبة عبيد الله – مركز المدينة
ميني ماركت الامل – باب زقاق
سوبر ماركت سوق الشعب – بيت ساحور
مكتبة الجامعة – بيت لحم

القدس
مكتبة البكري – شارع الزهراء
المكتبة العلمية – شارع صلاح الدين
سوبر ماركت الليداوية – البلدة القديمة
مكتبة دعنا – شارع صلاح الدين

نابلس
المكتبة الشعبية – شارع حطين
مكتبة دار العلوم – الدوار الرئيسي
سوبر ماركت مطاوع – المخفية
مكتبة الرسالة – شارع غرناطة

جنين
بقالة الدمج – مجمع الكراجات
سوبر ماركت المأمون – مدخل جنين
كشك ابو سيف

غزة
مكتبة فلسطين – شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون – شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيطي – شارع فهمي بيك غزة
مكتبة الاجيال – شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الايام – منطقة الشمال

مكتبة العجرمي – جباليا
مكتبة القدس – رفح
مكتبة القدس – موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معيلق – بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا – خان يونس

الخليل
سوبر ماركت الامانة – عين سارة
ميدان القدس – رأس الجورة
مكتبة الجامعة – الحرس
مكتبة عيسى ابو علان – الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية – باب الزاوية

قلقيلية
ميني ماركت عناية
مكتبة الشنطي
ميني ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية

اريحا
مكتب تكسي البترا – تحت البلدية
النبر سوبرماركت – الساحة العامة
مكتبة حتر – مركز المدينة

طولكرم
سوبر ماركت الاشقر
سوبر ماركت الصفا
محلات ابو راشد

رام الله
مكتبة الساريسي – المنارة
سوبرماركت الامين – المصيون
سوبرماركت الاصيل – الارسال
سوبر ماركت السنابل – بيتونيا
سوبر ماركت العين – الشرفة
سوبر ماركت الجاردنز – الطيرة
سوبر ماركت ابو العم – وسط البلد